الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون . تيارت .

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي

الحديث والمعاصر بعنوان:

تاريخ الجزائر من خلال المصادر المغربية

(11 هـ 13 هـ / 17م 19م)

(نماذج)

من إعداد الطالبتين:

- سعيدات فاطمة
- سماحي أسماء

إشراف الأستاذ:

حسنة كمال

لجنة المناقشة

د.أ بليل محمـــد.....رئيسا

د.أ حسنة كـــمال.....مشرفا ومقررا

د.أ خنفار الحبيب.....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

قال الله تعالى:

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ
إِلَّا قَلِيلًا (85)"

سورة الإسراء

لا يسعنا بعد إتمام هذه المذكرة إلا أن نحمد الله تعالى ونشكره على فضله ومنته

الواسعة "وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب".

وهي كلمة علينا واجب والأمانة قولها ، هي الوفاء لكل من علمنا يوماً حرفاً

فلولاهم ما كنا اليوم في هذا المقام، فلهم كل الشكر والعرفان.

وفي هذا المقام نشكر أستاذنا حسنة كمال، الذي تفضل علينا بإشرافه على هذه

المذكرة فله منا كل الامتنان والتقدير ، كذلك من الواجب تقديم الشكر إلى الأساتذة

الذين أشرفوا على تدريسنا في جامعة ابن خلدون.

وإلى كل موظفي مكتبة جاك بارك خاصة مختارية التي ساعدتنا كثيراً وزميلنا

الأستاذ جغيبل بلقاسم، الذي زودنا أيضا بمجموعة من المصادر والمراجع التي

تخص البحث.

إهـــــداء

إلى نعم الله عليا في هذه الحياة إلى من قال فيهما الله عز وجل " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير" سورة لقمان الآية 14

إلى نبع الحنان وبرّ الأمان إلى من أقف عاجزة إمام جميل عطائهما إلى من تعجز الكلمات عن الوفاء بحقهما والإشادة بفضلهما الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى اللواتي دفعوني للحياة بكل إرادة وإصرار وهن سندي في هذه الحياة. أم سيف الإسلام، التوأمين أم ياسمين وأم منال، مروة والى أخواي العزيزان نور الدين ومحمد والكتاكيت أنفال وهاجر إلي من فرحت لفرحي وحزنت لحزني إلى الأخت التي لم تلدها أمي الى توأم قدري والتي لن انسها مدى الحياة ومن قاسمتني هذا العمل سعيدات فاطمة وكل عائلتها.

إلى من شاركنني مسيرة السنوات الدراسة والحياة الجامعية صديقاتي، عائشة سعاد، نوال، فاطمة

كريمة، عائشة ومليكه والى كل الزملاء والى كل من تكبد معي العناء.

أهدي هذا العمل.

أسمـــــــاء

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى منبع الحب والحنان وحضن المودة والأمان إلى التي

تعهدتني بحنانها وغمرتني بدعواتها أمي العزيزة حفظها الله، إلى أمي الثانية

العزيزة على قلبي كثيراً التي لن أنسى فضلها حفظها الله.

إلى من علمني أن الحياة جد وكدّ، إلى من تعب لأرتاح وسهر لأنام وعلمني أن أحيا حياة الاستقامة والطموح مثلي الأعلى أبي أدام الله له الصحة والعافية.

إلى مورد الأنس والسعادة إلى من يترقرق في صدري حبهم وتقاسمت معهم الدفء والحنان إخوتي وأخواتي.

وإلى الكتاكيت الصغار: نسرين، أحمد، هبة الرحمان، محمد وياسين.

وإلى كل عائلة سعيدات.

إلى من قاسمتني هذا الانجاز صديقتي وتوأم قدري سماحي أسماء.

إلى صديقاتي اللواتي قاسمنني حلوة الأيام الجامعية ومرها: فاطمة، سعاد، نوال،

فاطمة، عائشة، كريمة، مليكة.

وإلى كل زملائي وإخواني الذين جمعتني بهم الدراسة من فرندة

تيسمسيلت وتيارت.

فاطمـــة

قائمة المختصرات الواردة في البحث

1- بالعربية:

ج ..... جزء

د.ت ..... دون تاريخ

د.د.ن ..... دون دار النشر

ش.و.ن.ت ..... الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ط ..... طبعة

ط خ ..... طبعة خاصة

ص ..... صفحة

ص ص ..... صفحات

م ..... ميلاد

هـ ..... هجري

تر ..... ترجمة

تقـ ..... تقديم

تع ..... تعريب

تح ..... تحقيق

و.أ.ش.إ/ د ..... وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ دينية

مؤ. و.....المؤسسة الوطنية للكتاب

د.م.ن ..... دون مكان النشر

مج ..... مجلد

2- بالفرنسية:

R.A ⟹ Revue Africaine.

P ⟹ Page.

P.P ⟹ Page contenue.

Vol ⟹ Volume.

OP . cit : ouvrage précité.

مقـــدمة

ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ الفترة الحديثة التي اصبحت فيها الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا، لتشهد خلالها تطورات عديدة خاصة خلال القرن السابع عشر والذي شكلت فيه البحرية الجزائرية دوراً بارزاً، وكانت بمثابة القاعدة الأساسية للدولة العثمانية والعالم الإسلامي أجمع في الحوض الغربي من المتوسط.

كما أخضعت من خلالها الدول الأوربية فألزمتها على إبرام معاهدات وتوقيع اتفاقيات أجبرت من خلالها الدول المعادية على الالتزام بها في الظروف التي تكون ضعيفة وغير قادرة على المواجهة.

أما عند القوة فإنها تنكث العهود وتعلن العصيان والتمرد وتعمد لتنظيم حملات عسكرية وغارات وهجومات غادرة منفردة أحياناً، ومشتركة أحياناً أخرى بشكل أحلاف، وهذا ما أدى إلى أضعاف قطع أسطول الجزائر مما جعل فرنسا تخطط في غزوها والاستيلاء عليها سنة 1830، وقد أثرت هذه الأحداث بشكل واضح في المسيرة التاريخية للمجتمع الجزائري، وهذا ما أثار اهتمامات الكثير من الكتاب والمؤلفين والرحالة، فكتب كل واحد فيما أثار اهتمامه ولفت نظره، وعليه تعددت الكتابات لتاريخ الجزائر من مغاربة ومشارقة الذين عايشوا هذه المرحلة في الجزائر سواء كانوا مقيمين بها أو مارين بأراضيها في طريقهم إلى الحج، أو المكلفين بسفارة من السفارات ومن أبرز الكتابات التي تناولت تاريخ الجزائر نجد المغاربة.

وفي هذا الصدد يندرج موضوع دراستنا المسماة: تاريخ الجزائر من خلال المصادر المغربية.

واخترنا في هذا البحث دراسة المصادر المغربية التي اهتمت بكتابة تاريخ الجزائر خلال فترة التواجد العثماني والاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي انصبت عليها الكتابات في هذه الحقبة.

والأشكال المطروح في هذا السياق:

ما مدى اهتمام المؤرخين المغاربة بتاريخ الجزائر ؟

ومن خلال هذه الإشكالية يمكن طرح عدة تساؤلات فرعية هي:

- **فيماذا تمثلت الأحداث التاريخية الجزائرية التي تطرق إليها المؤرخون المغاربة في مؤلفاتهم خلال الفترة الحديثة ؟**

-كيف اهتمت المصادر المغربية بذكرها لتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ؟

ومنطلق هذه الدراسة نابعاً من بعض الميول الشخصي قصد التعرف والتطلع لمعرفة مساهمة الكتابات المغربية في كتابة تاريخ الجزائر في الحقبتين الحديثة والمعاصرة، فأردنا المبادرة في إثراء هذا الموضوع ولو بالقليل والذي كان اقتراحه من طرف الأستاذ المشرف.

أما فيما يتعلق بالفترة التي تم اختيارها كإطار زمني لهذه الدراسة فقد حددناها بثلاث قرون 17-19م)، ولما كان البحث في هذه الفترة يتطلب وقتا طويلا وتفصيلا دقيقاً وقلة المصادر التي تناولته فتم حصرها بنموذج خلال كل قرن، فتمثل النموذج الأول في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1682م، أما القرن الثامن عشر الذي تم فيه فتح وهران الثاني سنة 1792م، وفيما يخص القرن التاسع عشر حددناه بسنة 1830م باعتباره المعلم التاريخي الذي يحدد نهاية الحكم العثماني وتعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي.

وملاحظ أن أغلب الدراسات التي تناولت هذه الفترة ركزت على دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية وعلاقتها بالدول الأوربية، غير أن موضوع دراستنا (تاريخ الجزائر من خلال المصادر المغربية) لم يحضى بدراسة شاملة على حد علمنا، وكتفت معظم الدراسات بتناول هذا الموضوع من خلال المصادر الغربية والمحلية.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقاً قمنا بانجاز خطة وارتأينا أن يكون تقسيمها إلى ثلاثة عناصر وهذا حسب ماتقتضيه خطوات البحث العلمي، انطلاقا من مقدمة وفصلين محوريين إضافة إلى الفصل التمهيدي، لنختم هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج العامة المتحصلة عليها.

فجاء تفصيل هذا التقسيم على النحو التالي:

أ- مقدمة وتناولنا فيها التعريف بالموضوع وما إلى ذلك من عناصر التي يستوجب إدراجها وتوضيحها في المقدمة.

ب- الفصل التمهيدي: حاولنا في هذا الفصل أن نعطي صورة عامة عن الأوضاع الثقافية في المغرب الأقصى خلال القرن 17م إلى غاية القرن 19م، وما يحمله هذا العنوان في نقاط تضمنت ثلاث عناصر، أولها الحركة الثقافية في المغرب تطرقنا فيه إلى مفهوم الثقافة، والحياة الثقافية في العهد السعدي والعلوي، أما العنصر الثاني فخصصناه لدراسة المراكز العلمية ومؤسساتها الثقافية في المغرب الأقصى، تطرقنا فيه إلى أهم الحواضر العلمية، بدءا بفاس باعتبارها أقدم حضارة بالمغرب ولاحتوائها لجامع القرويين والذي يعد من أهم المعالم الحضارية والعلمية بها، ثم انتقلنا إلى مراكش والتي تعد ثاني أهم حضارة بعد فاس لازدهار الحياة الثقافية بها، بإضافة الى مركز سجلماسة الذي ساهم في تنشيط الحياة العلمية بالمغرب، والعنصر الأخير تحدثنا فيه عن العلماء ومكانتهم في المغرب، ثم انتقلنا إلى ذكر نماذج من علماء الدولة السعدية وكذا في الدولة العلوية .

أما الفصل الأول عنوناه بتاريخ الجزائر خلال القرنيين 17م و 18م من خلال كتب الرحالة ومؤلفين المغاربة، واحتوى هذا الفصل بدوره على ثلاث عناصر أساسية فتناول العنصر الأول والثاني التعريف بالرحالة وذكر أهم الأحداث التي سجلها كل من ابن زاكور وأبو القاسم الزياني في الفترة الحديثة ، فتطرق ابن زاكور الى الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1682 بقيادة الأميرال دوكين والتي كان شاهد عيان لأحداثها، أما الزياني فقد ذكر تاريخ وهران وفتحها الثاني على يد الباي محمد الكبير سنة 1792 في رحلته المسماة الترجمانة الكبرى وفي العنصر الثالث تحدثنا عن كتابات الرباطي لتاريخ الجزائر، فاستوفى العنصر الأول منه التعريف بشخصه، أما العنصر الثاني فجاء بعنوان " الثورة الدرقاوية ببايلك الغرب وأهم نتائجها"

وبخصوص العنصر الثالث والأخير فتناول الهجوم الانجليزي على مدينة الجزائر سنة 1816 بقيادة اكسموث.

أما الفصل الأخير فقد خصصناه لدراسة تاريخ الجزائر خلال القرن 19م من خلال المصادر المغربية، فتطرقنا في العنصر الأول منه إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر و ظهور المقاومة الشعبية والذي تناول الغزو الفرنسي للجزائر، وبيعة أهل تلمسان لسلطان المغرب ثم ظهور المقاومة الشعبية بقيادة الأمير، وفي العنصر الثاني تحدثنا عن الأمير عبد القادر وجهاده والذي عالج جهاد الأمير وانتصاراته، وتطرقنا أيضا فيه الى علاقته بالسلطان المغربي ودعم السلطات المغربية له، أما العنصر الأخير فقد تناول ضغط القوات الفرنسية على الأمير وبداية انهياره فتحدثنا فيه عن اللجوء الأمير إلى المغرب، مع إبراز موقف السلطات الفرنسية من الدعم المغربي للأمير وأخيرا صراع الأمير مع المغرب واستسلامه.

وأنهينا دراستنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في موضوعنا.

اتبعنا في دراسة موضوع البحث على المنهج التاريخي الوصفي وذلك لوصف بعض المعارك والثورات، كما استعنا بالمنهج التحليلي في بعض المواطن التي تستدعي ذلك.

وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة:

أ- المصادر :

أهمها مخطوط الابتسام عن دولة ابن هشام لأبي العلاء إدريس المصنف تحت رقم: 593، ويعتبر هذا المخطوط مصدراً مهما في ذكر وقائع وأحداث الغزو الفرنسي للجزائر والمقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر .

بالإضافة إلى كتاب عبد الرحمان بن زيدان إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس في الجزءه الخامس الذي تناول فيه أحداث نفس الفترة السابقة (الاحتلال والمقاومة).

وكتاب الاستقصاء لأبو العباس أحمد خالد الناصري الذي خصص في الجزء التاسع صفحات حول (بيعة الأمير عبد القادر وجهاده).

وكذلك كتاب الجيش العرمرم الخماس في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، الذي حققه حفيده أحمد بن يوسف الكنسوسي والذي أفادنا في ذكر بيعة أهل تلمسان للمغرب.

وكتاب أبو القاسم الزياني البستان الظريف في دولة مولانا شريف، الذي أفادنا في التعريف بشخصية المؤلف وذكر مؤلفاته وكتابه الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً الذي حققه عبد الكريم الفيلالي وقد أفادنا في ذكر تاريخ وهران وفتحها الثاني .

و أيضا رحلة ابن زاكور الفاسي المسماة بنشر أزاهير البستان والذي اعتمدنا عليه في ذكر مجريات الحملة الفرنسية على الجزائر.

أما المراجع فهي عديدة نذكر منها عبد الله كنون النبوغ المغربي الذي أفادنا في الحياة الثقافية في المغرب، بالإضافة إلى كتاب محمد حجي الحركة الفكرية في المغرب وكتاب آسية الهاشمي بلغيتي المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية أفادنا في ذكر المجال الثقافي .

كما أفادنا كتاب معالم من تاريخ وجدة لقدور الورطاسي الذي قدم لنا معلومات عن الأمير عبد القادر، وكتاب مبارك الميلي تاريخ الجزائر القديم والحديث في ذكر حملة دوكين على الجزائر.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا الموضوع، ، الفترة الزمنية المخصصة لإعداد هذا العمل المحددة بشهرين وذلك بسبب اضطرارنا إلى تغيير موضوع البحث مما أدى تشتت أفكارنا وكذلك إيجاد صعوبة في تقسيم الوقت مابين مرحلة جمع المادة العلمية ومرحلة تدوين المعلومات في شكلها النهائي.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو جزئيا في الإجابة على الإشكالية المطروحة وإعطاء صورة ولو جزئية عن موضوع اهتمام كتاب المغرب الأقصى بكتابة تاريخ الجزائر

الفصل التمهيدي

الأوضاع الثقافية للمغرب الأقصى من قرن 17 إلى 19م

1- الحركة الثقافية في المغرب

- مفهوم الثقافة
- الحياة الثقافية في العهد السعدي
- الحياة الثقافية في العهد العلوي

2- المراكز الثقافية ومؤسساتها الثقافية في المغرب

- فاس
- مراكش
- سجلماسة

3- العلماء المغاربة وأثارها

- مكانة العلماء في المغرب الأقصى
- أهم العلماء في العهد السعدي (نماذج)
- أهم العلماء في العهد العلوي (نماذج)

إذا كانت الحياة السياسية هي التي تصنع الأمم و الدول، وتساهم في تطورها أو ركودها فإن الحياة الثقافية هي التي تمثل هذه الدول أو هذا المجتمع، وتصنع مجدها وترسى دعائم الثقة بين أفراد مجتمعها، ومن هنا تولي الأمم المتحضرة اهتماما كبيرا بالجوانب الثقافية ومن بين هاته الدول المغرب الأقصى التي اهتمت وأعطت الجانب الثقافي مكانته وهذا ما سنعرج عليه في هذا الفصل.

1- الحركة الثقافية بالمغرب

1.1.مفهوم الثقافة:

الثقافة من كلمة ثقف، وثقف ثقفا وثقافة، صار حاذقا خفيفا وثقفه ثقفا أي ظفر به أو أدركه، ثقف الرمح أي قومه وسواه، و ثقف الولد أي هذبه وعلمه[1]. و الثقافة لغة هي مصدر ثقف أي صار حاذقا خفيفا [2] والثقافة هي تقويم القوى العقلية على طريقة متوازية أي تهذيب الشخصية الإنسانية والسير بها إلى أقصى درجات الكمال الممكن[3]، وقد اختلف الدارسون في استعمال كلمة ثقافة لأن مفهوم الثقافة يخضع إلى المعتقدات الدينية و السياسية والمذهبية[4]، وقد ذهب بعضهم إلى إعطاء مدلول الثقافة بعدا آخر متمثلا في المكاسب العقلية و الأدبية و الذوقية والتكنولوجية.

وقد عرفها المؤرخ الإنجليزي، **أرنولد توينبي** في كتابه (الثقافة و الفوضى) سنة 1869م بأنها " محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الإنساني مما يؤدي إلى رقي البشرية"[5].

---

[1]- مسعود بقادي، **هجرة علماء تلمسان الى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ-16م** رسالة ماجستير، قسنطينة،2014،ص 52.

[2]- محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983،ص 67.

[3]-مسعود بقادي، المرجع السابق، 52.

[4]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص317.

[5]-مسعود بقادي، المرجع السابق، ص 53.

2.1.الحياة الثقافية في عهد السعديين:

كانت الحياة الفكرية قبل قيام السعديين تعاني من الخمول و الركود من جراء الفتن التي عمت أطراف البلاد في عهد الوطاسين، والذين لم يتمكنوا من ضمان الأمن و الاستقرار الضروريين لتنشيط الحياة الثقافية و ازدهارها، ومع مجيء السعديين و استقرار الأحوال السياسية بدأت الحياة الثقافية تسترد عافيتها، فقد وجهوا عنايتهم إلى إصلاح المدارس و المساجد القديمة ومن ذلك مسجد القرويين الذي سنخصه بالذكر في المبحث الثاني، كما عملوا على تعهد أهل العلم وطلبته بالعناية التي بلغت أوجها في عهد أحمد المنصور، وهي ما شهد به أبو العباس المنجور في ذلك[1] ، وأنشأ الملوك و الأمراء السعديين كثيرا من الكراسي العلمية بمختلف المساجد التي كان يتم بها التدريس، وخصصوا أوقافا لتغطية مصاريف تلك الكراسي وأجور المدرسين عليها وعملوا على إحياء المكتبات القديمة وتنشيطها وإنعاشها بالمزيد من الكتب، كما أسسوا مكتبات جديدة ففي مدينة تارودانت أسس محمد المهدي الشيخ مكتبة الجامع الكبير، وفي مدينة مراكش أسس عبد الله الغالب مكتبة ابن يوسف[2].

فكان إحسان السلاطين إلى هذه الطبقة من طلبة العلم وإقبالهم على كل صنف منهم وتضعيف الجريات حتى أنه قد تنافس الناس في هذا العهد من أجل ذلك في اقتناء العلم والاحتراف فكثرا حاملوه، فتعددت المشايخ وكثر الطلاب ونبع التأليف والتصنيف[3]، كما اهتموا بتعريب العلوم وبالاختراعات العلمية التي ظهرت في بعض دول الغربية، وحث أصحاب الاختصاص على تأليف فيها. وقد نشط الأندلسيون بصفة خاصة في هذا المجال وقاموا بترجمة

---

[1]– أبي فارس عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، در.تح، عبد الكريم كريم، و.أ.شؤ.د، الرباط، دت ص225.

[2]– مكتبة ابن يوسف :وأسسها السلطان عبد الله الغالب السعدي حوالي 965هـ/1558م، عندما جدد المدرسة الكبرى المتصلة بجامع علي بن يوسف المرابطي، ولازالت المكتبة العامة تحتفظ ببعض الكتب الموقوفة مثل المخطوطات.ينظر:عبد العزيز الفشتالي، المصدر نفسه، ص226.

[3]– عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، م.ج.م.م ، الرباط، 2006، ص317.

الكثير من المؤلفات العلمية الأوربية وتعريبها، وغدا الطلبة يجدون في ديارهم ما كان أسلافهم لا يدركونه إلا بالرحلة و الاغتراب فأصبحت المغرب مهبط العلماء و الأدباء من المغرب والمشرق.[1]

3.1.الحياة الثقافية في عهد العلويين:

يشهد العصر العلوي تنشيطا للحركة الفكرية بالبلاد، وكان قد عاودها الركود نتيجة الفتن والقلاقل التي نشبت بعد وفاة أحمد المنصور السعدي، فأنشأت مؤسسات تعليمية جديدة، منها مدرسة الشراطين والخزانة العلمية بالجامع الأعظم بفاس، وأصلحت المؤسسات القديمة كما قام المولى سليمان[2] بتجديد المدرسة العنانية، وإصلاح العديد من المساجد بأنحاء البلاد[3] ،كما أسست في هذا العصر المطبعة الحجرية بفاس وكان ذلك حدثا هاما في مجال طبع الكتاب وجعله في متناول القراء، وكان المولى سليمان[4] يعظم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء[5]، ويرفع مناصبهم على سائر رجال دولته، و حضي أهل العلم من الطلبة وعلماء برعاية وتشجيع .

وقد شهد اليوسي بشدة عناية السلطان المولى الرشيد[6] بهم وإكرامهم ويظهر ذلك من خلال قوله عنه: "**في أيامه كثر العلم، واعتز أهله وظهرت عليهم أبهته**". وقد نقل علماء الزاوية الدلائية إلى مدينة فاس حيث ظفروا بالرعاية والتقدير، وانتفع أهل العلم وطلبته من عطائهم و إنتاجهم وفي

---

[1]– عبد الكريم كريم، المرجع نفسه، ص 319.

[2]– ابو العباس احمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري ج8 ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص170.

[3] – مصطفى المشرقي، **الحلل البهية في ملوك الدولية العلوية**، در.تح: إدريس بوهليلة، ج2، و. أ. شؤ.إ س، المملكة المغربية، 2005، ص 45.

[4] – المولى سليمان: ولد عام 1180هـ/1766 بويع له بفاس بالضريح الإدريسي يوم 11 فبراير 1792 وتولى في 14 ربيع الأول عام 1238 موافق 29 نوفمبر 1822، ينظر: عبد رحمن بن زيدان ، **الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزهراء**، مط .أق، الرباط 1937، ص68

[5] – عبد الرحمان بن زيدان، المصدر نفسه، ص 73.

[6] – تعريف المولى الرشيد: 1075_1664،1084هـ/1672م، ولد بسجلماسة كان يحضر دروس العلماء ويحضهم على بث العلم ونشره ،بويع مولاي الرشيد بعد موت أخيه فدخلت في طاعته القبائل التي كانت خاضعة لأخيه، توفي بمراكش ينظر عبد الرحمان ابن زيدان، المصدر السابق، ص 12.

عهده سن للطلبة حفل رسمي يقيمونه في الربيع من كل سنة للنزهة والتسلية[1]. واهتم المولى إسماعيل بالعلم وذويه، ويلحق بذلك وكان يبحث عمن أراد من العلماء إن يحكم كتابا من الكتب التي تدرس، فيواسيه ويصل أهله ويمنحه ما يصيره من طعام الخدمة ويجز الخادمين لهم بالجوائز السنية[2]. ومن مميزات هذا العصر ومحاسنه التي تستحق التقدير تلك المحاولات الإصلاحية التي استهدفت التجديد و الإصلاح الفكري والثقافي، ونعني بذلك برنامج السلطان محمد بن عبد الله لإصلاح التعليم وذلك بدعوته للعلماء، والعودة للكتاب والسنة وأمهات الكتب الفقهية، وعدم الاقتصار في دراستهم عل كتب الفروع التي كانت قد استفحل أمرها[3].

وفي عهد محمد الرابع فقد انتعش العلم حيث رأى سلطان بضرورة الأخذ بأسباب التقدم الغربي الهادفة إلى تفتح الثقافة المغربية على العالم وإخراجها من عزلتها و انطوائها.

وذلك بإرساله بعثة طلابية إلى أوربا قصد الدراسة و التكوين مثل: فرنسا، وألمانيا، اسبانيا، ايطاليا وغيرها.[4]و المشاركة الفعلية في المجال العلمي والأدبي وبلوغهم في ذلك مرتبة عالية مكنتهم من التأليف و الإبداع.

---

[1] – لحسن اليوبي، **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعدين إلى ما قبل الحماية**، و.أ.شؤ، المملكة المغربية 1998، ص77.

[2]– عبد الرحمان ابن زيدان، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف**، تح: عبد الهادي التازي، ط1، مط اذيال، الدار البيضاء، 1993، ص 78.

[3]– عبد الرحمان ابن زيدان، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: علي عمر، ج5، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2008 ص 118.

[4] – محمد مزين وآخر، **تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة الى عام 1912**، دار النشر المغربية الدار البيضاء، 1982، ص11.

2- المراكز العلمية و المؤسسات الثقافية في المغرب الأقصى:

تعددت المراكز العلمية و المؤسسات الثقافية في المغرب في المدن و الأرياف وتكاثر عدد العلماء و الطلبة، بعد أن أخذت الأحوال الداخلية تستقر في المغرب منذ أيام السعديين، وتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وقد تجمعت العناصر العلمية بأخرى أندلسية وشرقية فازدادت آفاق المعرفة اتساعا أمام الراغبين في الدراسة والتحصيل العلمي.

وإننا سنختصر الذكر على أهم المراكز العلمية المشهورة و المؤسسات التي استقر فيها التعليم وتعدد فيها العلماء المنشغلون بالتدريس أو تعاقبوا عليه جيلا بعد جيل.

1.2. فاس:

هذه المدينة التي ما انفكت تنمو منذ أن وضع إدريس الأول حجرها الأساس على الأرجح في سنة 172هـ/789م، حتى تفوقت على ما سواها من المدن المغربية [1].

إن مدينة فاس تفردت بالزعامة العلمية، حيث احتلت مكان الصدارة في الميدان العلمي بالمغرب ويذكر صاحب سلوة الأنفاس بأن بداية تأسيس مدينة فاس كان صبيحة يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائة، ورفع يديه عند إرادة الشروع في بناءها ودعا لها ولأهلها وقال "**اللهم اجعلها دار علم وفقه، يتلى بها كتابك وتقام فيها حدودك واجعل أهلها متمسكين بالكتاب والسنة وأبقيتها**"[2]وتبدأ مملكة فاس [3] من نهر أم الربيع غربا لتنتهي إلى نهر ملوية شرقا وفي الشمال يحد قسم منها بالبحر المحيط وسائرها بالبحر المتوسط، وقد أسسها ثائر شيعي وظلت

---

[1] – عمار بن خروف، **العلاقات بين الجزائر و المغرب**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983، ص377.

[2]– الكتابي محمد بن جعفر، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: الشريف محمد عزة بن علي، ج1، فاس، ص73 .

[3]– حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي،محمد الأخضر، ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983 ص06.

السلطة في يد أسرته ما يقارب مائة وخمسين سنة، ولم يظهر اسم مملكة فاس إلا عندما سيطرت أسرة بني مرين واتخذوا من فاس قاعدة لملكهم[1].

وتفوق فاس سائر مدن الأرض أن بها مائين ماء العيون وماء الأنهار فمياه العيون باردة في الصيف عين براد ذلك منها التبرد الحر، وهي أيضا ساخنة في الشتاء، ومياه الأنهار عكسها [2]

وقد اختلفت الروايات التي ذكرها الجزنائي في كتابه زهرة الأس ومنها مايلي:

الرواية الأولى: أن الإمام إدريس عندما عزم على بناء مدينة فاس واختطها مر به شيخ كبير من الرهبان كان مترهبا بصومعة قريبة من تلك الجهات ، فاخبره الشيخ بأن راهبا كان قبله توفي منذ مائة سنة، وجد في كتب علمه انه كان بهذا الموضع مدينة تسمى ساف خربت منذ ألف سنة وانه يجددها ويحيي أثرها رجل من آل بيت النبوة يسمى ادرس، ويكون لها شأن عظيم وقدر جسيم لا يزال دين الإسلام قائما فيها إلى يوم القيامة فقال إدريس :" **الحمد لله أنا إدريس وأنا من آل النبوة وأنا بانيها إن شاء الله تعالى ولم أتم البناء قبل لإمام إدريس كيف نسميها؟ قال اسميها فاس**"[3].

الرواية الثانية: انه لما شرع في حفر أساسها من جهة القبلة وجد الحفي رفاس كبير طوله أربعة أشبار وسعته شبر، ووزنه ستون رطلا من عمل الأوائل فسميت المدينة به.[4]

ومهما كثرت واختلفت الروايات في تاريخ وتسمية فاس، فإن أبرز ما اشتهرت به هذه المدينة هو ذلك المعلم الحضاري والعلمي الذي كان يؤمه عشرات الطلاب والعلماء، وتخرج منه الآلاف إنه

---

[1] – حسن الوزان، وصف إفريقيا، مصدر السابق، ص192.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي، **الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار منصور الرباط، 1972 ، ص 46.

[3]– علي الجزناتي، **جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط 1412هـ/1991م، ص ص 23-24.

[4]– علي الجزناتي، المصدر السابق ، ص24.

جامع القرويين، ذلك لأن أقدم حضارة إسلامية بالمغرب هي فاس، و بجوامعها كراسي للتدريس يصهر على القيام بكل منها عالم من علماء الأجلاء تعددت اختصاصاتهم ولكل منهم زمن معين وأوقات خاصة يحاضر خلالها، ومن جملتهم أبو العباس احمد بن علي منجور[1] كان يقرا التفسير على كراسي بجامع القرويين.

1.1.2. جامع القرويين:

و هذا جامع القرويين فيها هو أقد جامع في العالم الإسلامي[2]. الذي بدأت عملية بنائه سنة 245هـ الموافق لسنة 859م، وتم الانتهاء منها سنة 306هـ الموافق لسنة 918م، وبعد هذا التأسيس خضع القرويين كما هو معلوم الى توسعة وإضافات من تجميل وتجهيز، وقد وصف حسن الوزان جامع القرويين بقوله:"**وفي المدينة جامع عظيم يدعى جامع القرويين وهو في غاية الكبر يبلغ محيط دائرته ميل ونصف ميل، وله واحد وثلاثون بابا كلها كبيرة وعالية.....والصومعة التي يؤذن عليها عالية جدا ويحمل السقف ثمانية وثلاثون قوسا طولا وعشرون عرضا.**

وفي داخل الجامع يشاهد المرء كراسي مختلفة الأشكال يدرس عليها العديد من العلماء والأساتذة" [3]. ويعد هذا الجامع المركز الأساسي للحياة العلمية في المغرب، مما جعل القرويين تلعب دورا كبيرا في تاريخ هذا البلد لا الفكري فحسب بل وحتى السياسي، كذلك وإذا أردنا أن نتقرب أكثر من دور القرويين التاريخي فإنه يرتبط بمعطيين أساسيين فالأول هو الارتباط والالتزام بين القرويين كمؤسسة علمية ومدينة، وفاس كمركز الثقافة الحضاري والمعطى الثاني يخص تمتع

[1]- عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 309.

[2]- محمد حجي، **حولات تاريخية**، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1995، ص ص 238-239.

[3] حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص ص 224-225.

الجامع بعناية واهتمام الحكام في جميع مراحل تاريخه الطويل مما جعل مسيرته تخضع لسياسة هؤلاء الملوك والأمراء[1]. وهو مركز جذب على نفس المستويات.

على المستوى المغربي أتاه العلماء و المتعلمون من شتى أنحاء البلاد من مكناس، سلا، مراكش تازة، القصر الكبير، شفشاون وتارودانت وغيرها ثم على المستوى العربي قصده التونسيون والجزائريون وأبناء طرابلس، ومن أهم الذين تخرجوا منه هو أبو عبد الله بن علي بن السنوس مؤسس الطريقة التي عرفت باسمه . ثم على المستوى الإفريقي حيث كان جامع القرويين اقرب الجامعات للشعوب الإسلامية السوداء الواقعة غرب القارة، ومن ثم كان من الطبيعي أن يتوافد عليه أبناء هذه الشعوب يتلقون دينهم فيها[2].

ومن الناحية الفكرية أيضا ظل الجامع مركز الإشعاع، وقد بدأ ذلك في تلك المؤسسات العلمية العديدة التي انتشرت وحذت حذو القرويين وانبثقت عنها وقد ارتبطت به عديد من المدارس كانت تابعة له من الناحية العلمية منها المدارس التي تحيط مباشرة بالجامع مثل مدرسة الحلفاوين مدرسة العطارين[3]، والمدرسة المصباحية [4]ومنها مدارس بعيدة نوعا ما كانت بمثابة فروع للجامع الكبير مثل مدرسة السباعيين ومدرسة الصهريج[5].

وقد لعب هذا الجامع دورا بارزا من الناحية السياسية في قيادة العمل السياسي على مر عقب التاريخ، وأهم جانب من هذا الدور السياسي هو البيعة التي كان يقدمها علماء جامعة فاس الى

---

[1] محمد العيادي، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، دت ص ص 15-16.

[2]محمد مزين وآخرون، **تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة عام 1912**، المرجع السابق، 1982 ص 14.

[3] – مدرسة العطارين: التي أسسها أبو سعيد سنة 1325م،التي ساهمت إلى جانب القرويين في نشر العلم. ينظر:محمد العيادي،المرجع السابق، ص 18.

[4] – مدرسة المصباحية :أسسها أبو العنان 1385م، ينظر: محمد العيادي، المرجع نفسه، ص18.

[5] – مدرسة الصهريج: التي أسسها أبو الحسن سنة 1321م وهي مدرسة قرب جامع الأندلس ينظر:على الجزناتي، المصدر السابق، ص 111.

السلطان لدى توليه العرش وهذه البيئة أقرب الى إجراء شكلي، ولكن ما إن تضطرب هذه الأمور نتيجة الضغوط الخارجية، أو لأسباب الصراع الذي كثيرا ما كان يحدث لدى وفاة أحد السلاطين وتنازع أبنائه على العرش، حتى يسعى كل طرف من أطراف الصراع الى بيعة القرويين وفي هذه الظروف كان يلعب علماء جامعة فاس دورا هاما في معظم الأحيان في السياسة المغربية، حيث كان ينشط دورهم مع تعرض البلاد لمخاطر الغزو الأجنبي ولقد كان موقف علماء فاس واضحا في هذه القضية فهم مع من يصون وضد من يفرط [1] .

مثلا تأييدهم السعديين الذين كانوا قد عارضوهم من قبل وبذلك بعد بروز دورهم هؤلاء الجهادي والذي تجلى في إخراجهم للبرتغاليين من سانتاكروز و ازمور، والوصول إلى حد الصدام الواسع بهم في واد المخازن1578.[2]

2.1.2.جامع الأندلس:

ويقرب من مسجد القرويين في الضخامة ورفعة الشأن وهو أيضا مسجد جليل مبارك بهي جميل عليه رونق وطلاوة وهبة حسنة وله حرمه، ووقار وتعظيم .

وفي المسجد خزانة لوضع الكتب بنته امرأة قروية يقال لها مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي، وابتدأ البناء سنة خمس وأربعين ومائتين.وكان جملة من العلماء يدرسون العلم في مواضع في هذا الجامع، وكانوا أهل الشورى ممن يقتدي بهم يقصدهم الناس من أقطار البلاد فمثلا ، وكان منهم أيضا جملة من الصلحاء والعباد يلتزمونه ويقصدونهم الطلبة لتحصيل العلم[3] و فتاوي والأدب والتماس الدعاء، ومن بينهم جبر الله [4]

---

[1] – محمد مزين، المرجع السابق، ص ص 16-17.

[2]– عبد الكريم كريم، المرجع السابق ، ص 105.

[3]–علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 94.

[4] –**جبر الله بن قاسم**:الأندلسي نزل عدوة الأندلسيين من فاس ، وهو من ادخل علم مالك إليها، وهو من مشاهير فقهائها ومتقدميهم ، ينظر:على الجزناشي، المصدر نفسه، ص95.

بن القاسم الأندلسي، وعبد الله [1]. بن محمود الهواري[2] ولحلقة العلم احترام وآداب يراعيها الطلبة كثيرا، فعليهم أن ينتبهوا الى العالم المحدث و إن يدونوا أقوالهم ويمنع عليهم الكلام أثناء التدريس، وهذه الحلاقات العلمية لم تكن وقفا على الطلبة، بل كان يحضرها عامة الناس أيضا، وكانت نسبة الحاضرين من الطلبة و العامة تختلف بختلاف موضوعات التدريس وحسب مقدرة المحاضر و فصاحت، وفي الحلقات التي يتم خلالها ختم تفسير كتاب الله عزا وجل يحظر الملأ العظيم وأحينا بعض أكابر القوم[3].

2.2.مراكش:

في ذكر مراكش وتاريخ بنائها وبيان مؤسسها وجوامعها وغيرها، مدينة مراكش هي حاضرة في بلاد المغرب أسسها السعدين تاشفين سنة تسع وخمسة وأربعمائة وأول ما بنى فيها هي دار الحرمة[4] ومدينة مراكش هي أكبر من جميع مدن المغرب الأقصى واسعة أرضا وأوسع فجاجا وأكبر اشراقا وابتهاجا وقال في مراكش أبو العباس السبتي: " إنها مدينة العلم والخير والصلاح"[5].

انتعشت مراكش بعد أن كاد يصيبها الخراب في مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، وازدهرت الحياة الثقافية فيها خصوصا في النصف الثاني من القرن، حيث أصبحت عاصمة المغرب ونافست فاس على المركز الأول وتفوقت عليها بفضل نزوح علماء فاس إليها وتأثر حواضر المغرب[6].

---

[1]– عبد الله بن محمد ابن محمود الهواري: قدم من قرية بأوربة ونزل في جهة باب بني مسافر من عدوة فاس بلأندلس وكان عدلا في إحكامه وريعا لا تأخذه في الله لومة لائم، ينظر: على الجزنائي، لمصدر نفسه، ص 95.

[2]– على الجزنائي،المصدر نفسة، ص 95.

[3]-عبد كريم كريم، المرجع السابق، ص 313.

[4]– السملالي، المصدر السابق، ص51.

[5]– الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، **التنبيه المعرب عما عليه الأن حال المغرب**، تق، تح: محمد المنوني النفس1،دار المعرفة، الرباط،دت، ص57.

[6]– عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 384.

وقد أدركت مراكش أوج عزها العلمي مع احمد المنصور، فغدت المركز الثقافي الأول في المغرب الإسلامي، كاد يكون جميع رجال البلاط وذوي المناصب السامية المدنية والعسكرية فيها من رجال الفكر، وتكاثر العلماء والطلبة في المساجد و المدارس وتعددت المناظرات العلمية والمساجلات الأدبي، واتساع حركة تأليف الكتب ونسخها. وكان من بين المدرسين بمراكش أصحاب الخطط الشرعية الكبرى من قضات ومفتين أمثال، أبو القاسم بن علي الشاطبي و عبد الواحد[1] بن أحمد الحسني السجلماني[2]، وغيرهم الذين درسوا في جوامع ويرجع هذا النشاط الى كبر مساجدها واتساعها، مثل جامع الشرفاء والمدرسات المجاورة لها وجامع باب دكالة[3]، وكل جامع احتوى خزانة علمية وأوقفوا عليها عدد أكبر من الكتب [4].

أما فيما يخص جامع الشرفاء الذي شاهد نشاط علميا واسعا الذي كان يدرس به أبو العباس أحمد السوداني، لما تصدر للقراء بجامع ورد مجانية لسماع الحديث وأخذ الرواية عنه أكابر فضلا مراكش، وقد غدت عاصمة مراكش بفضل حركتها العلمية منبع العلم في الديار المغربية معمورة بالعلم مأهولة وسوقا للمعارف نافذة،[5] حيث امتازت مراكش بحلقات الدرس كانت تعقد خلال شهر رمضان وينتقي لذلك مشيخة القراء والأساتذة البارزين في السمع وحسن الأداء والتلاوة[6] وتعددت المكتبات فيها كمكتبة المسجد الأعظم الذي أحيا السعديون هذه المكتبة وأوقفوا عليها

[1] – محمد حجي، **الحركة الفكرية في عهد السعديين**، ج2، م.د.م.دت، ص 378.

[2]– **عبد الواحد السجلماسي**: هو الشريف العلوي النسب، الفلالي المشأ، كان من جهابذة أهل الحيث في عصره، وولى الكتابة في ديوان الوزير السعدي حضر المجالس الأدبية التي كانت تقام بحضر السلطان أحمد المنصور، ينظر كتاب ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، تر: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط، 1977، ص 166.

[3]– **باب دكالة**: وهو الجامع الذي شيدته مسعودة الوزكيتية أم أحمد المنصور ووقفت عليه مجموعة من الدكاكين التجارية ينظر:محمد العبادي، المرجع السابق، ص41.

[4]– محمد العبادي، المرجع نفسه، ص40.

[5] – عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 316.

[6] – أبي فارس عبد العزيز الفشتالي، مناهل الدولة السعدية، المرجع السابق، ص 213.

العديد من الكتب، ومكتبة الملكية وهي مكتبة خاصة بالمنصور[1] وتعد أم المكتبات وأهدى إليها مئات المؤلفين كتبهم من المغرب والمشرق [2].

3.2.سجلماسة أو تافيلات:

اشتهرت سجلماسة على العصور بأنها مركز تجاري هام في جنوب المغرب، و محطة رئيسية بين الشمال المغرب، وبلاد السودان على أن سجلماسة يمكن أن ينظر إليها على أنها مركز ثقافيا أيضا بفضل الزوايا العديدة التي كانت تقوم بنشر التعليم في مقاطعتها درعة المجاورة لها، و التي كان يقصدها الطلبة من مختلف الجهات المجاورة حيث كانت منتشرة فيها مثل زاوية تامجروت التي استمرت نشيطة طوال عهد السعديين[3].

وساهمت بشكل فعال في النهضة المغربية العلمية و الدينية عن طريق مفكريها العظام و شرفائها الأمجاد فإنها تحظى خاصة بشرف قدوم الشرفاء العلويين.

و انطلاق دولتيهم الشريفة التي وحدت المغرب تحت راية واحدة بعد سلسلة من التمزق والتدهور، حيث قاموا بإحياء امجادها فعرفت المنطقة حركة مزدهرة بشكل خاص فيما شيده سلاطين الدولة العلوية من مدارس و مكتبات، و فيما أنجبته المنطقة من علماء و مفكرين ذاع صيتهم في كل أرجاء المغرب، و من أهم هذه المرافق نذكر بالخصوص المسجد الجامع الذي يعتبر القلب النابض و الذي كان يقوم بعدة وظائف دينية اجتماعية وثقافية، وبحواره مدرسة وغرف لإيواء طلبة العلم من الناحية الشمالية، وكانت تعطى فيها الدروس في الفقه وأصول الدين

[1] – السلطان أحمد المنصور الذهبي: أبو العباس أحمد، ابن أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي ابن ابي عبد الله محمد القائم بأمر الله السعدي فخر سلاطين الدولة السعدية التكمدارتية، واحد من ملوك المغرب العظام، ولد بفاس سنة 956م، وهي السنة التي استولى السعديون على فاس، ينظر: أحمد بن محمد المقري، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكشو فاس**، ط3، المطبعة الملكية، الرباط،1983، ص"ل".

[2]– عبد الكريم بناني، **محطات مهمة من تاريخ الوقف بالمغرب**، مجلة الفقه، 12 أكتوبر 2010، ص7.

[3]– عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 383.

والتفسير حيث كان العلامة مولاي عبد الله الدقاق يلقى دروس بها خلال عهد السلطان المولى إسماعيل[1]، إذ تعرضت سجلماسة بعد وفاة إسماعيل إلى أضرارا بالغة و تهدمت بعض مرافقها وهجرها سكانها[2] إلي حين قدوم السلطان عبد الله[3] ، حيث أمر بإصلاح مدارسها و تغير سقوف المباني و المسجد الجامع و قصبة سجلماسة فضلا عن المدرسة المجاورة له، فظل يؤديان دورهما الديني والثقافي منذ بنائهما حتى بعد تخيب القصبة مع بداية القرن 19 حيث كانت تؤدي بها صلاة الجمعة و العيدين و تقام به بعض الأذكار و المدائح، وتوجد بها أيضا خزانات و مكتبات للمحفوظات و الوثائق، التي تحتوي على كنوز في جميع العلوم من تفسير للقرآن، الفقه وأصل الدين، اللغة العربية و آدابها، التصوف تاريخ السيرة و غيرها[4].

كما برزت إلي جانب المراكز الكبرى مراكز أخرى ساهمت في نشر العلم و المعرفة بأنحاء البلاد منها مراكز سوس التي تميزت بالنشاط بكل من تمنارت، و أكلو، و إيليغ.

و تارودات و منها الزاوية الدلائته[5] التي تعتبر من مراكز العلم الفعالة في هذا العصر، كما تميزت مناطق الشمال ببلاد الهبط و غمارة و تطوان بنشاطها وأمدت البلاد بأعلام و مشاهر وزدهرت بفضل الرعاية التي حظيت بها من طرف الدولة فتألقت.

---

[1]– مولى إسماعيل: هو سلطان علوى بويع بعد وفاة أخيه الملى الرشيد و تخللت جهوده في تحرير الثغور المحتلة، و كان كسلفه يعتني بالعلم واهله و هو من أعظم السلاطين الدولة العلوية ينظر: محمد الاخضري، الحياة الادبية في المغربعلى عهد الدولة العلوية، دار الرشادالحديثة، الدار البيضاء،1977، ص74.

[2]– عبد الإله بلميليح، **الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلي أواخر ق19**، س، ن، م، رقم3، النجاح، الدار البيضاء، 1995، ص 25.

[3]– **السلطان عبد الله** :يعد السلطان محمد بن عبد الله من أعظم ملوك المغرب لما أمتاز به من خصال فقد كان واسع المعرفة و يعد عهده من عهود الزهراة في تاريخ المغرب فقد أهتم بالعلم وأصله ورعي شؤون ينظر: عبد الاله بلميليح، المرجع نفسه ص 96.

[4]–عبد الإله بلميليح، المرجع السابق، ص 28.

[5] –**الزاوية الدلائية**:جدد الدلائيون بناءها أيام انتشار نفوذهم في العاصمة الإدريسية فظن بعض المؤرخون أنهم مؤسسوها و قد شاهدة الزاوية عهود العصر الذهبي للسعدين تم إدراكت زمن الفتنة و التدهور ، غير انها نظرلموقعها في جبال الأطلس

3- العلماء المغاربة و أثارهم:

1.3.مكانة العلماء في المغرب الأقصى:

العلماء وهم المؤتمنين على الشرعية و الهيئة الوحيدة المؤهلة لتاويل نصوصها، و بالتالي بمقدورها أن تحاسب و تراقب أولى الأمر، أو الممسكين بالسلطة السياسة، و كانت هذه الأهمية تظهر عند ضرورة ملئ فراغ سياسي باختيار سلطان جديد، غالبا ما يتم استشارتهم و في كثير من الأحيان كان العلماء يبادرون إلي إصدار فتاوى بشأن قضايا اجتماعية سياسة دينية، دون التماس مسبق

من السطان، فيمارسون بذلك ضغطا على أولى الأمر لاتخاذ القرار المناسب[1] لقدرتهم على التأثير

لأنهم يحظون باستقلالية نسبية إزاء المخزن وهذا الوضع هو الذي جعل احتوائهم من طرف المخزن أمر صعبا[2]، فمثلا في سنة 1799م وعقب حمله نابليون على مصر، وازدياد حركة السفن الأوربية قرب السواحل المغربية كتب علماء تطون، وطنجة و العرائش إلي علماء فاس يطلبون منهم اصدرا فتوى تبيح شراء الأسلحة و حملها من طرف أهالي المراسي الشمالية[3].

فالعلماء أنفسهم هم الذين كانوا يملكون سلطة القرار النهائي بخصوص توزيع الفقهاء بين مختلف المراتب العلمية، و لم تكن هناك قواعد و معايير واضحة تحدد من هو العالم.

وكيف يتدرج طالب العلم إلى أن يصبح فقيها و عالما، لكن العرف أفرز ثلاثة طبقات كان العلماء يصنفون ضمنها، فكان هناك ما يسمى بالطلبة أو الفقهاء المبتدئين، ثم طبقة وسطي

لمكانة رجالها الصالحين استطاعة أن تحضن الثقافة الإسلامية في عصر عصفت فيه الإضطرابات بالمركز العلمية ينظر: محمد حجي، الزاية الدلائية، ط2، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، 1988، ص21.

[1]-محمد المنصور، **المغرب قبل الاستعمار**، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص، 245.

[2]- محمد المنصور، المرجع نفسه، ص 246.

[3]- محمد الضعيف الرباطي، **تاريخ الضعيف** ، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1986، ص 313.

وأخيرا الطبقة تضم العلماء البارزين[1]، وتم ترسيم هذا التقسيم إلى ثلاث طبقات يلحق بها أهل العلم بحسب أهليتهم ووزنهم العلمي في عهد المولى سليمان .

وقد بلغ عدد العلماء 427 عالما سنة 1818م و الطبقة التي كانت شأن هي الطبقة الأولى التي كانت تضم كبار العلماء، الذين مكنهم علمهم و توليتهم لمناصب القضاء والإفتاء و مزاولتهم للتدريس، و في أعلى الهرم نجد شيخ الجماعة الذي كان قطب النخبة العالمية، و كان يستشار من طرف السلطان في القضايا الهامة ويلعب دور الوسيط بينه و بين بقية العلماء، ومن جهة أخرى بينه و بين بقية المجتمع الحضري[2]، وكان العلماء يتمتعون أيضا باستقلالية مالية نسبية فسواء شغل العالم منصبا قضئيا أو تعليميا، فإن لم يكن يتقضي أجره من بيت المال مادامت الأحباس هي التي كانت تتكفل بتسديد رواتب أصحاب الخطط الشرعية[3].

شغل العلماء عددا من الوظائف الهامة في المجتمع ، كالإمامة و الخطابة بالمساجد و التعليم و الخطط الشرعية ، و تتجلى أول وظيفة للفقهاء في إمداد أماكن العبادة، كالمسجد و الأضرحة و الزوايا ، بما تحتاج إليه من إمام و مؤذن و خطيب و كان يقوم بدور المعلم. ففي المسجد أوالكاتب الملتصق به كانت تبدأ علمية التعليم بحفظ القران أولا، و بتحصيل المعارف الأساسية وحفظ المتون في مرحلة الثانية[4]، و قد كان العلماء يحظون بإحترام كبير لدى الطلبة إذ من جهتهم يقدرون الطلبة و يسعون إلي تعليمهم و تثقيفهم.

2.3.أهم العلماء في العهد السعدي (نماذج):

أبو فارس عبد العزيز ابن محمد بن إبراهيم الفشتالي:

[1]- محمد المنصور، المرجع السابق، ص 251.

[2] – عبد الرحمن ابن زيدان، **العز و الصلة في معالم نظم الدولة**، ج2، المطبعة الملكية، الرباط، 1962ص ص 167،175.

[3]– محمد الضيف، المصدر السابق، ص172.

[4]– محمد المنصور، المرجع السابق، ص252.

فقيه وأديب ناظم وناثر وهو متولى تاريخ الدولة المنصورية، تاريخه المذكور في مجلدات اشتمل على تاريخ دولة ساداتها الشرفاء من أولها إلى وقته، مشتملا على وقائعها ومغازيها و حوادثها و غير ذلك. ألف مدد الجيش، أي الجيش التوشيح لإبن الخطيب السلماني و ألف مقدمة ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم، و له من النظم الرائق كثير، و كان رحيم الله واسع الإيثار عالي الهمة ميتن الحرمة، فصيح القلم، زكي الشيم ذكي البلاغة و البراعة، فارس الدواوين ، أخذ من الجماعة كأبي العباس المنجور، و أبي العباس الزموري و غيرهم من علماء الوقت[1].

محمد ابن أحمد إبن غازي المكناسي:

انكب على التدريس منذ الأيام الأولى لانتقاله إلى فاس، و بدأ يعلم في مسجد صغير بجوار الدار التي يسكنها في البلدة من حومة الأصدع، و لما كثر طلابه و عرف تمكنه أسندت إليه كراسي العلمية في القرويين و غيرها، و ظل إبن غازي يدرس في فاس زهاء ثلث قرن، أخذ منه خلق كثير حتى لاتكاد تجد عالما عاصره ألا و قد تتلمذ له، وتنوعت دروسه فشملت القراءات والتفسير والحديث و الفقه و قواعد اللغة و الحساب و كثيرة تأليفه في هذه الفنون و في غيرها[2].

عبد الرحمن ابن إبراهيم الدكالي المشترالي:

ظل يقرأ الفقه في فاس نصف قرن ونيفا من السنين، له كرسيان بالقرويين كرسى ما بين العشائين طوال أيام الأسبوع، و كرسى الغداة يومي الخميس و الجمعة، إلي درس أخر يلقيه ظهرا سارية معينة في القرويين، له أسلوب عجيب في التبسيط و التفهيم كان مجلسه منوار[3].

[1]– محمد الصغير الأفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تق، تح، عبد اللطيف الشاذي، د.م.ن، 1998 ص 251.

[2] –محمد حجي، المرجع السابق، ص، 346.

[3] –محمد حجي،المرجع نفسه، ص352.

المنجور: هو أبو العباس أحمد بن على بن عبد الله المنجو الفاسي، علامة داهية متفنن انفرد في عصره برياسة الفقه و الأصول و الكلام و المنطق و النحو و البيان والعروض و التاريخ، وكان موسيقيا بارعا و كان أحد الأبطال في لعب الشطرنج و النرد، خدم العلم مدة حياته فبرز في التدريس والتأليف وتميز بسلامة الذوق وصفاء الذهن وصحة الفهم، حتى كان يقال عنه إن فهمه لا يقبل الخطأ، وصار الأخير رئيس الهيئة العلمية بالمغرب، وكان أحمد المنصور يجله ويكرمه وحضه على التأليف كثير، ويعطيه العطايا السنية فكان يقول: ما عهدنا بذل المئين إلا أيام الإشراف السعدين وما عهدنا بذل الألوان إلا في أيام المنصور ولد، سنة 926 و توفي 995 هـ[1].

أبو حامد محمد العربي الفاسي:

هو أبو عبد الله أبو حامد محمد العربي ولد بفاس في 6 شوال 988هـ-1580م وقد تفرغ لطلب العلم، وكان من جملة شيوخه والده وأخوه احمد وعمه العارف الفاسي، والشيخ القصار وأبو الطيب الزياني، كان فقيها متضللا في الشرعية والعلوم العربية .

اخذ عنه عدد وافر من الطلبة منهم أبناؤه الأربعة و ابن أخيه عبد القادر الفاسي و توفي 1642 و ألف مراصد المعتمدة في مقاصد المعتمد.

و تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان و الطالع المشرق من أفق المنطق، وأرجوزة في النحو على غرار الأجرومية، و عقد الدور في نظم نخبات للفكر و شرحه و التأليف في أحكام اللفيف و المرأة تعتبر أكثر تلك للكتب فائدة[2].

[1] -عبد الله الكنون، **النبوغ المغربي**، ج1، د.م.ن، دت، ص 250.

[2] - ليفي بروفنصال، المصدر السابق ، ص 172 .

القصار:

هو أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي، فقيه و محدث و كانت تضرب أكباد الإبل للأخذ عنه والسماع منه، ولي الفتوى على عهد العباس المنصور، و الخطابة و الإمامة بمسجد القرويين، و قد ضاع بفقده علم كثير لأنه لم يؤلف كتابا قط و لم يخلف بعده أثرا يذكر ماعدا فهرسته ومسوداته التي بيعت وزنا بالأرطال، توفي سنة1012هـ – 1603م[1].

الأفراني: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله 1156هـ-1743م. فقيه و أديب و مؤرخ مغربي أشتغل بالتدريس والإفتاء والخطاية بمراكش، من مؤلفاته الهامة في التاريخ و التراجم نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي[2].

أحمد الميارة: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة999هـ-1072م/1590م-1662م. فقيه مالكي من مؤلفاته شرح على المرشد المعين، و شرح على تحفة ابن عاصم و له فتاوى هامة في بعض القضايا[3].

3.3.أهم العلماء المغاربة في العهد العلوي (نماذج)

الفهري الفاسي: هو أبو محمد عبد القادر بن علي الفهري الفاسي (1007 م-1091م) (1599م -1680م)، فقيه متمسك بالسنة، ولد بالقصر الكبير.

ورحل إلي فاس طلبا للعلم وأشتهر بها لنشر الطريقة الشاذلية و التدريس، عرف بورعه وزهده ترك أثار قليلة منها: أجوبة في بعض المسائل[4].

---

[1]- عبد الله الكنون، المرجع السابق، ص ص، 236-237.

[2]- العباس السملالي، المصدر السابق ، ص 52.

[3]- الكتاني، المصدر السابق، ص 167.

[4]-الكتاني، المصدر نفسه، ص 309.

- **بن الطالب بن سودة:**

هو أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة ولد (1111م – 1209م) (1700م – 1795) من نوابغ علماء المغرب أخذ عن مشاهير علماء وقته، و تخرج على يديه عدد وافر من الطلبة، من مؤلفاته شرح تحفة ابن عاصم، و شرح لامية الزقاق[1].

عبد السلام التسولي:

هو أبوا لحسن على بن عبد السلام التسولي(1258هـ – 1842م)، فقيه متبحر، من الذين حافظوا على المذهب المالكي، و حملوا الواءه بالمغرب. تولى قضاء فاس و تطوان له مؤلفات منها البهجة على شرح التحفة و مجموعة فتاوي[2].

أبو سالم العباشي: توفي سنة 1090هـ يعد ألمع شخصية في ميدان العلاقات العلمية و الصوفية بين المغرب القصى و المشرق الإسلامي، فقد تمكن من الذهاب إلي الحج 3 مرات في عام 1059هـ و 1064هـ و1072[3]

و في المرة الأخيرة بقي بالمشرق عامين، بحيث لم يعد إلي المغرب إلا في عام 1074م وهي المرحلة التي دون فيها رحلته المشهورة ماء الموائد[4].

[1]– الكتاني، المصدر السابق، ص 112.

[2]– عبد السلام التسولي، أجوبة التسولي **عن رسائل الأمير عبد القادر في الجهاد**، تح: اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996،ص 36.

[3]– العياشي، **ماء الموائد (الرحلة لليبيا– طرابلس– برقة)**، تح: عبد حميد سعد زغلول وآخرون، المعارف الإسكندرية د.ت، ص 30.

[4]– محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1977 ص 90.

الحسن بن رحال المعداني:

برز في جميع علوم الفقه والنوازل والأحكام، كما كان أستاذا كفئا داعي "صاعقة العلوم و التدريس"، درس المعداني مدة بالمدرسة المتوكلين العنانية بفاس، ولي القضاء بفاس العليا قبل أن يختاره السلطان المولى إسماعيل قاضيا لحاضرته بمكناسة الزيتون إلى أن توفي رحمه الله سنة 1140 ودفن بضريح أبي عثمان سعيد المشتراتي خارج باب وجه العروس[1].

عبد السلام بن الطيب القادري:

متخصص في الأنساب إلي جانب تخصصه في التراجم ويكاد يكون إنتاجه في هذا المجال المرجع الرئيسي في أنساب المغاربة، وخاصة مكان منحدرا من أصل أندلسي، وقد بدأ مشروعه لتأليف كتاب مطول في تراجم والأعلام و لم يمهله اجله و تظهر أثاره في حفيده محمد بن الطيب [2].

أبي شعيب الدكالي:

هو أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي ولد في 25 من ذي القعدة عام 1295هـ الموافق ل 20 أكتوبر 1878م[3]، في بيت أشتهر بالعلم و الصلاح حفظ القرآن في مدرسة بمنطقة الصديقيات و من أبرز شيوخه محمد بن المعاشي و الفقيه عبد الله بن محمد البوحياوي و الفقيه عبد السلام بن المعطي[4]، وتولى خطة القضاء بمراكش.

---

[1]- محمد الأخضر، المرجع نفسه، ص 208.

[2]- محمد بن الطيب القادري، **التقاط الدرر**، تح: مولاي هاشم العلوي، دار الأفق الجديدة، بيروت، 1981،ص 208.

[3]-إدريس خليفة، **الحركة العلمية والثقافية يتطوان من الحماية إلى الاستقلال**، ج2، و.أ.شؤ.اس، المملكة المغربية 1994 ،ص 629.

[4]-**عبد السلام المعطي**: هو عبد السلام بن محمد بن المعطي السرغيني المتوفي في منتصف شعبان1350هـ/1931م، وهو من الفقهاء المفتين، درس بمراكش وفاس، ثم رحل إلى الحجاز فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، تولي القضاء بقلعة السراغنة و نواحيها، وله مؤلفات منها كشف الرقاق الكلية في زكاة الوراق العرفية وغيرها، ينظر:العباس السملالي المصدر السابق، ص497.

و قيامه بالتدريس على أوسع النطاق، كما تولى إدارة المعارف و الشؤون الدينية درس في مدينة فاس و مراكش ، وأصبح وزيرا للعدلية المغربية و المعارف الإسلامية و غيرها من الوظائف[1].

محمد إبراهيم السباعي:

شيخ الجماعة بمراكش نسبه إلى أولاد أبي السباع الذين يلتقي نسبهم مع الأدارسة، الأصولي، درس على علماء عصره بمراكش و فاس، وأصبح بدوره عالما ومدرسا دؤوبا على التدريس صيفا

وشتاء، واشتهر السباعي بالإنكار على الولاة والعمال والوزراء، وتنبيه العلماء إلى العمل بما هو أقوم. ومن تأليفه شرحه الكبير علي الأربعين النووية في مجلدين و منها في التاريخ: البستان الجامع لكل نوع حسن، و فن مستحسن في عد مأثر السلطان مولاي الحسن، منها كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور. وبقي رحمه الله ملازما للتدريس و التبليغ و الفتوى إلى أن التحق بالرفيق الأعلى عام 1332 هـ[2] .

عبد الرحمان الشفشاوني:

هو الشريف الماجد المبجل المنيف ولد بمدينة فاس بدار الشرفاء الشفشاونيين الكبرى بحومة الجزيرة عام 1306هـ، التحق بالكتاب لتعلم مبادء القراءة والكتابة بمكتب في داخل درب أبي السعود الطالبي، ثم انتقل إلى مكتب المصمود وأخذ به عن الفقيه الغزاوي و قصد معهد القرويين لدراسة مختلف الفنون العلمية، درس على يد الفقيه محمد الفتاح الأبراري اشتغل مدرسا في مدرسة أبي الجنود بفاس و غيرها من المدارس، وعين عضوا مستشارا بالمحكمة الابتدائية ثم عضو بمجلس الإستيناف الشرعي الأعلى بالرباط، ثم قاضيا بالمحكمة الشرعية بوجدة 1352هـ .كما كلف بإلقاء دروس فقهية بالعاصمة .

[1]–عبد الحكيم بركاش، **أبو شعيب الدكالي**، ط1، د.م.ن، 1989، ص ص 61-62.

[2]–العباس السملالي، المصدر السابق، ص 190.

دون قلمه تقييد في مسائل مختلفة، وسجل إرتساماته وأفكاره فيما أثير من بعض المشاكل العلمية و غيرها وتوفي عام 1387هـ و قبره بروضة خطاب إزاء مقبرة الشهيد علال[1].

محمد المسناوي الدلائي:

هو أبو عبد الله محمد المسناوي بن أحمد بن محمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد في الزاوية الدلائية عام 1072هـ-1661م، وبعد سبع سنوات حمله والده إلي فاس في جملة أهله بعد أن حارب السلطان الرشيد بن الشريف زاويتهم، فنشأ المترجم في فاس و قرأ على كبار علمائها، وتخرج على يديه جماعة من العلماء منهم : ميارة الصغير، وابن عبد السلام بناني صار المسناوي على التوالي خطيبا و إمام بالمدرسة اليونانية، ثم بضريح المولى إدريس الأزهر، ثم مفتيا وشيخ الجماعة بفاس وله مؤلفات عديدة لا تخلو من أهمية منها التراجم والفقه، التصوف والأدب[2].

[1]- عبيد الله الراجي، **علماء المغرب المعاصرين**، ط1، الدار البيضاء، 1992، ص 374.

[2]- محمد الأخضر، المرجع السابق، ص 196.

الفصل الأول

تاريخ الجزائر خلال القرنين 17م و 18م من خلال كتب الرحالة والمؤلفين المغاربة

1- تاريخ الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور (ازاهير البستان)

- تعريفه الرحالة وذكر مؤلفاته
- الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1682 واسبابها
- مجريات الحملة ونتائجه

2- تاريخ الجزائر من خلال رحلة أبو القاسم الزياني (الترجمانة الكبرى)

- تعريفه وذكر مؤلفاته
- تاريخ وهران
- فتح وهران الثاني سنة 1792

3- تاريخ الجزائر من خلال كتاب الضعيف الرباطي

- تعريف الرباطي
- الثورة الدرقاوية ببايليك الغرب
- الهجوم الانجليزي على مدينة الجزائر سنة1816 ونتائجه

يعد أدب الرحلة لونا من الألوان الأدبية الذي ينقل فيه الرحالة العديد من الأحداث وذلك من خلال ما يصادفونه من مظاهر و عادات و تقاليد، ومعالم أثرية لتلك المنطقة التي زارها واصفا بذلك انطباعات أفراد المجتمع وأساليب عيشهم، و نظرا لما ينقله الرحالة من صور حية وحقيقة عن مختلف البلدان التي زارها، فقد صار أدب الرحلة مصدرا أساسيا من المصادر التارخية، ، و من بينها نذكر الرحالة المغاربة وحديثهم عن الجزائر.

1- تاريخ الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور "أزاهير البستان"

1.1.تعريفه وذكر مؤلفاته:

هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد زاكور الفاسي أديب ورحالة و شاعر[1]، ولد بمدينة فاس في سنة غير معلومة من بداية الربع الأخير من القرن الحادي عشر يحددها الأديب المؤرخ عبد الله كنون بالربع الأخير من القرن أي 1075هـ- 1664م[2].

تعلم بفاس ثم إنتقل إلى مدينة تطوان فأخذ عن علمائها و شيوخها كعبد القادر الفاسي، ومحمد المهدي الفاسي والحسن اليوسي و غيرهم ثم توجيه إلى الجزائر للاجتماع بعدد من علماء المدينة والأخذ عنهم، وحصل على إنجازات التي كانت انذاك بمثابة الشهادات العلمية و من شيخه المفتي محمد سعيد المعروف بقدورة[3]. كان ابن زاكور يحفظ عن ظهر قلب عددا من أمهات الكتب

كمختصر خليل والكافية والتسهيل وابن مالك، وقد تألق لذلك بفضل كده واجتهاده وحرصه الشديد على اخذ العلم من أفواه أشهر علماء عصره، و ملازمة حلقات دروسهم[4].

---

[1]- مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني**، ط2، ش.و.ن، الجزائر، 1981،ص19.

[2]- إبن زاكور الفاسي، **رحلة إبن زاكور الفاسي نشر ازاهر البستان في من أجاز في الجزائر و تطوان من فضاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر و توزيع، الجزائر، 2011، ص 14.

[3]- بالحميسي، المرجع السابق، ص 19.

[4]- عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير المغرب**،تر:محمد بن عزوز ، ج1،دار ابن حزم، د.م.ن، 2010 ، ص1274.

كان ابن زاكور متفوقا على أقرانه في تدريس الكثير من العلوم و الفنون ، بمنهج الأستاذ الخبير والعالم المتمكن، و الأديب المتذوق، ما جعله محببا إلي قلوب طلابه، و الآخذين عنه. وهذا ما يؤكده تلميذه ابن الطيب في قوله عنه: جلس للإقراء في شبابه، فأتي بيت التدريس من بابه وتأسى في الصلاح بأربابه، فتكلم في المذهب ، وأوجز ما شاء وأسهب، و طاول في الفروع ابن القاسم وأشهب، و خاض في المعقول، فبهر العقول ووقف التحقيق عندما يقول، و تصحر في السيرة وأحكام القرآن و تفسيره و حرر حزر أمانيه[1] و تيسره[2] و تجافي الرواية من الغواية، و ألف في الأصول ما لم يزل به الإقران يصول، و قام للعروض بالنوافل و الفروض، ففك منه الدوائر

وأختار المراقبة فبرئ من المعاقبة[3].

1.1.1.شيوخه:

للمترجم شيوخ عدة أخذ عنهم أثناء رحلته إلى الجزائر و تطوان و مسقط رأسه فاس وهم:

أبو حفص عمر بن محمد بن عبد المؤمن المانجلاتي عالم و فقيه و معلم توفي سنة 1104هـ/1693م.

أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري توفي بعد سنة 1094هـ/1682م[4].

أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري توفي سنة 1107هـ/1695م[5].

---

[1]- يقصد القصيدة الامية المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيفي، أبو محمد الشاطبي، توفي سنة 590هـ ينظر: ابن زاكور، المصدر السابق، ص18.

[2]- يقصد كتاب التيسير في قراءة السبع للإمام عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني توفي سنة 444 هـ،ينظر: ابن زاكور ، المصدر نفسه،ص 18.

[3] - ابن زاكور ، المصدر نفسه، ص ص 18-19.

[4]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص117.

[5]- محمد الأخضر الحياة الأدبية، المرجع السابق، ص 161.

أبو الحسن على بن محمد بركة توفي سنة 1120هـ/1708م.

أبو محمد عبد القادر الفاسي توفي سنة 1680/1091م.

أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي توفي 1102 هـ/1690م.

أبو عيسي محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي توفي سنة 1109هـ/1697م.

2.1.1.مؤلفاته:

ومن بين مؤلفاته نذكر ما يلي:

- النفاسة في شرح ديوان الحماسة ثلاث أسفار "مخطوط".

- مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد "قلائد الفتح ابن خاقان"[1].

- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب.

- النفحات الأرجية و النسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية "مخطوط"[2].

- المغرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين: جمع به بين كتابي القرطاس، وروضة النسرين بإختصار كبير[3].

- الاستشفاء من الألم بذكرى أثار صاحب العلم، الذي ذكر فيه أقارب مولاي عبد السلام ابن مشيش و أسماء القرى الجبلية التي يقطنها الشرفاء من أحفاده[4].

---

[1]- ابن زكور، المصدر السابق، ص 20.

[2]-عبد الله الكنون، المرجع السابق، ص 1278.

[3]محمد المنوني، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث**، ج1، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1983، ص 161.

[4]ليفي بروفنصال، المصدر السابق، ص 205.

- أنفع الوسائل في أبلغ الخطب و إبداع الرسائل[1].

- الحلة السيراء في الحديث البراء.

- معراج الوصول إلى سماوات الأصول.

- في طب: الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة "تذييل الأرجوزة ابن سينا في طب".

- الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية "أرجوزة في التوقيت و حساب أيام العام".

- الحمام المسلول في قصر المفعول على الفاعل و الفاعلي على المفعول[2].

- فهرست: تحتوي على تراجم علماء تطوان و الجزائر الذين أجازوه سماها نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء الأكابر و الأعيان[3]، توفي ابن زاكور بفاس يوم العشرين من محرم عام 1120هـ الموافق 11 أبريل 1708م و دفن خارج باب عجيسة[4].

2.1.الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1682 وأسبابها:

شهدت البحرية الجزائرية تطورا خلال القرنين 16 و17، ساهم في تكثيف نشاطها وهيمنتها في حوض البحر الأبيض المتوسط.

أخضعت من خلاله الدول المعادية سياسيا و إقتصاديا، و هذا ما دفع الدول الأوربية تعمل على شن سلسلة من الحملات العسكرية بهدف إنهاء هذا النظام، أو ما تسميه بالقرصنة البحرية. ومن ضمنها الغارات الفرنسية على الجزائر، والتي كان للكتابات المغربية وقع في ذكر بعض من أخبارها و التي سوف نتطرق إليها من خلال ما أرخه إبن زاكور في رحلته للجزائر و التي تعد من أهم

[1] عبد الله الكنون، المرجع السابق، ص 1279.
[2] إبن زاكور، المصدر السابق، ص 25.
[3] محمد الأخضر، المرجع السابق، ص161.
[4] عبد الله الكنون، المرجع السابق، ص313.

المصادر التي غطت فترة من أزهى عصور الدولة العثمانية في الجزائر ومن ضمن الأحداث التي ذكرها الغارة الفرنسية على الجزائر سنة 1682.

1.2.1.أسبابها:

بعد صلح نموييجن 1678 و عودة الهدوء النسبي في القارة الأوربية، عادت فرنسا إلى سياسة القوة إزاء الجزائر، بسبب أسر الفرنسيين لعدد من البحارة الجزائريين و مطالبة الجزائر بفتكاكهم فأجريت مفاوضات رغبت فيها فرنسا بإضافة شروط جديدة على اتفاق سنة 1666[1]، و ذلك بالنص على عدم استرقاق الأسرى الفرنسيين و امتداد المفاوضات حتى سنة 1680م[2]. و قد تم في سنة 1681 الاتفاق على إطلاق سراح الأسرى من الجانبين فقام الداي[3] بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين و لكن فرنسا رفضت تسليم الأسرى المسلمين.

فأعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، وظهرت نتيجة الإعلان في إستلاء الرياس الجزائريين على 29 سفينة فرنسية و ثلاث مائة أسير[4]، وفي هذه الأثناء انتهزت إنجلترا فرصة قيام الحرب بين فرنسا والجزائر فأبرموا معاهدة مع الجزائر، كادت تكون كلها في صالح الجزائريين على اثر هذه المعاهدة أمر ملك فرنسا لويس الرابع عشر وزير البحرية الفرنسية بغزو الجزائر[5].

---

[1]– قام بهذه الاتفاقية الحاج على أغا مع فرنسا، نصت باحترام الصلة و توطيد العلاقة التجارية بين الطرفين مع تحرير الأسرى فرفضت فرنسا خلالها دفع الإتاوة السنوية للجزائر مقابل مرورها البحر.ينظر:عبد الرحمن بن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 166.

[2]– ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص 30.

[3]–الداي الحاج محمد باشا أول داي ينتخب في الجزائر سنة 1672، استعان على تحمل أعباء الحكومة صهره البابا حسن واعتزل الحكم سنة 1682، وكان قد تجاوز الثمانين و ترك الأمر لصهره واستقر بطرابلس،ينظر:عبد الرحمن الجيلالي المرجع السابق، ص189. وأيضا:مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، الجزائر، 1963، ص 186 .

[4]– مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 186.

[5]– محمد بن ميمون الجزائرى، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش.و. ن.ت، الجزائر، 1981، ص ص 19- 20.

3.1.مجريات الحملة و نتائجها:

فجهزت فرنسا أسطولا بقيادة الأميرال دوكين (L'Amiral Duquesn) مع المركيز دامفريفل (Le marquis d' Amfreville) سنة 1682[1] على رأس أسطول مؤلف من32 سفينة حربية متوجهين إلى الجزائر[2]معتمدين في ذلك على سلاح الهاون[3] الجديد. فوصل دوكين إلى شرشال في 25 جويلية، وفور وصوله قصف المدينة فهدم الفنار وأحرق سفينتين[4].

انتقل الأسطول بعد ذلك إلى الجزائر فوصل مياهها الإقليمية يوم 29 جويلية و أخذت بتنفيذ تظاهر القوة رافقها إنذار للجزائريين من أجل قبول المطالب الفرنسية، غير ان الجزائر رفضت الإنذار فأخذ الأسطول في قذف قنابله على المدينة[5]

و يصف لنا ابن زاكور هذه الأحداث قائلا:".... غص بسفائن النصارى بحربها فزلزلوا قصورهم النواضر بصواعق أمثال القناطر، بها صعقة الرعد القاصف و سرعة البرق الخاطف....."[6]

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830**، ج2، دار الأمة الجزائر،2007، ص 45.

[2]- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، دار البعث،ا لجزائر، دت،ص 424.

[3]- ابتدعه رينوديليكا غاري Renau d'eluagaray وهو مدفع يطلق قذيفة ضخمة من المتفجرات على مسافة تقدر ب 700 تواز Toiesحوالي:1.350 متر. من المفروض أن تحطم أي بناية تكون في واجهة المتفجرات، وقد إحتفظ الفرنسيون بهذا المدفع عند إستلائهم على الجزائر سنة1830 وأطلقوا عليه إسم المدفع القنصلي (Le consulaire) ينظر:جون، ب. وولف، **الجزائر وأوربا 1500-1830**، تر، تح: أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر 2011،ص 343. وينظر أيضا هامش: **هابنسترايت، رحلة الألماني هابنسترايت إلى الجزائر و تونس وطرابلس1732**، تح، تق، ناصرالدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، دت، ص 76.

[4]- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية بيروت، 1989، ص 421.

[5]- بسام العسلي، **الجزائر و الحملات الصليبية1791**، دار النفائس، بيروت، دت، ص ص115- 116 .

[6]- إبن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص74.

و قد حاول الجزائريون الهجوم على السفن الحاملة للمدافع إلا أن الأسطول الفرنسي رفض الاقتراب تجنبا رمايات مدفعية القلاع الجزائرية ، و إستمرت أعمال القصف حتى يوم 12 سيبتمبر[1]. مخلفتا أضرارا جسيمة منها تحطم أكثر من 200 منزل كما أصابت قنابله الجامع الجديد و الجامع الكبير و مات خلال هذا القصف حوالي 20 شخص.[2].

2.تاريخ الجزائر من خلال رحلة الزياني (الترجمانة الكبرى)

1.2.تعريفه وذكر مؤلفاته:

ولد أبو قاسم بن أحمد بن إبراهيم الزياني بمدينة فاس سنة 1734/1147 ، وهو ينتسب إلى قبيلة "زيان" بالأطلس المتوسط حيث توجد مدينة "خينفرة"، على نهر أم الربيع. فقد ولد بفاس ونشأ بها وتعلم بالقرويين على كبار علمائها، و كان من نوابغ طلابها و أنبه رجالاها وعلمائها[3].

حج الزياني مع والده، و تعرض لعدة نكبات مهولة، و بعد عودته من الديار المقدسة دخل في خدمة السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، الذي عينه كاتبا بالقصر الملكي بفاس، و لقد لعب[4] هذا الأخير دورا فعلا و جوهريا في حياة أبو القاسم الزياني، كما هاجر مع أسرته إلى الحجاز سنة 1169هـ/1755م. وعاد إلى المغرب بعد أن استفاد من إقامته بمصر سنة 1171هـ[5].

---

[1]- بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري (الجزائر والإستعمار)**، ط خ، ج1، دار النفائس، بيروت، 2009، ص 86.

[2] AL phones Rousseau, "**Chroniques de la régence d'Alger**, **Traduites d'un manuscrit arabe intitulé EL –Zohrat–EL–Nayerat**" , Alger, 1841, p.133

[3]- أبو قاسم الزياني، **البستان الظريف في دولة مولاي الشريف**، تح:رشيد الزاوية، و. شؤ.ث، دت،ص 9.

[4]- عبد الله الكنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، تق: محمد بن عزوز،ج1،دار ابن حزم، د.م.ن، 2010، ص 628.

[5]- أسية الهاشمي البلغتني، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريف**،ج1،و.أ.شؤ.إس، المملكة المغربية،1996،ص32.

ولقد تقلب الزياني في المناصب السياسية والإدارية الساميه، حيث تولى الكتابة و السفارة و الوزارة والقيادة و قد لقب بذي الوزارتين[1].

ولقد عاش حياته بالقرب من ثلاث ملوك، نال من إعجابهم و تقديريهم ما أكبره و رفع من مكانته، وهم المولى محمد بن عبد الله و المولى سليمان و المولى اليزيد بن محمد.

فقد عين على رأس ولايات حساسة في هذا العهد مثل: العرائش، و سلا و سجلماسة، و في سنة 1786/1200م وجهة السلطان محمد بن عبد الله في سفارة مغربية إلي السلطان العثماني "عبد الحميد بن أحمد العثماني"[2].

و ابتداء من سنة 1206هـ/1792م أي في بداية عهد السلطان مولاي سليمان أنقطع للبحث و التأليف التاريخي بعد أن تقلب في وظائف الدولة انذاك ، من ولاية على العمالات الإدارية بتازة و نواحيها و تافيلات و تطوان و طنجة ووجدة، و ساهم في الإشراف على تدريب جيش السلطان[3].

و بعد أن تعرض للمحنة و السجن في الفترة الانتقالية الصعبة فيما بين عهدي سيدي محمد والمولى سليمان نجده في المرحلة 1206هـ/1792م إلي 1210هـ/1796م يوازي بين المهام المخزنية و النشاط العلمي مدرسا و مؤلفا و و مخلقا بالمهام الصعبة. حيث أختار الفرار من المسؤولية الإدارية و السيلسية و ينقطع للحياة الروحية و العلمية وبفراره من المغرب و طيلة هذه الفترة في رتب و ثائقه و جميع معلوماته، و كنائيسه ، و تقايده و بدأ تدوين أهم مؤلفاته التي خلدت أسمه، وبعد فك عقدة الخلاف بين أبي القاسم الزياني و السلطان سليمان عاد إلي فاس معفيا عنه و لما وصل أسند إليه السلطان ولاية العرائش و مهمة مراقبة و تفتيش الموانئ المغربية وفي

[1]- جمال حمير، **أبو قاسم الزياني**، ضمن منشورات مجلة مكناسة ،عدد: 21، 201، ص 2.

[2]- أبو قاسم الزياني، البستان الظريف، المصدر السابق، ص 9.

[3]- عبد الله الكنون، المرجع السابق، ص 634.

سنة 1729م، نجده مؤرخنا من أكبر رجال المخزن العلوي بفاس حيث قاده السلطان[1] الكاتبة والوزارة و الحجابة، فبلغ أرقى سلم المسؤولية إلى أن ابعد من منصب السلطة و النفوذ سنة 1224هـ/1809م[2]. و منذ ذلك الحين سخر قلمه لخدمة الدولة العلوية و تاريخ المغرب والإسلامي بوجه عام، ورغم تعرضه إلى نكبات كالتعذيب و الإهانة و السجن لم ينقطع عن الإنتاج الفكري إلي أن توفي بفاس على عمر يناهز 99 سنة يوم الأحد 4 رجب 1241هـ /17 نوفمبر 1833م. و دفن رحمه الله بأمر من السلطان داخل الزاوية الناصرية بحي السياج بمدينة فاس[3].

تمتاز مؤلفاته العديدة و المتنوعة بالدقة و الضبط و الموضوعية، نظرا لأن تأليفه يتم على الوفاء والأمانة، إذ لم يؤلف تملقا للدولة و لا تكسب لتحقيق أهدافه مالية أو دنيوية خاصة

و ملاحظ أن تاريخ يمتاز بتحليل الأحداث و استخراج خلفياتها و أبعادها السياسة و الإجتماعية و الاقتصادية، كما أن منهجيته في البحث لا تبعد كثيرا عن المناهج الحديثة في كتابة التاريخ إلا من حيث البعد الزماني و المكاني للأشخاص.

2.1.2.شيوخ أبو القاسم الزياني:

تفقه الزياني على يد عدد من الشيوخ الكبار، الذين استفاد منهم في عدة مجالات، و نجد من بينهم:

-الفقيه و الشيخ سيدي أحمد بن الظاهر الشرقي.

-الشيخ أبو حفص سيدي عمر الفاسي.

[1]- أبو قاسم الزياني، المصدر السابق،ص 10

[2]- ليفي بروقصال، المصدر السابق، ص 113.

[3]- أبو قاسم الزياني، المصدر السابق، ص 10.

-الشيخ محمد بن إبراهيم[1].

-الشيخ الطيب القادري[2].

3.1.2.مؤلفاته:

لقد ألف الزياني عدة مؤلفات تميزت بتنوعها و دقة ضبط مواضيعها حيث ذكر التاريخ بحلوه و مره و بكل صدق و أمانة و نجد من بين مؤلفاته ما يلي:

-الترجمات الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا و بحرا.

وقد ضمنها وصف رحلاته الثلاثة إلي الديار المقدسة، نشرته وزارة الأنباء بالمغرب سنة 1967[3].

-البستان الظريف في دولة مولانا علي الشريف:

يستعرض تاريخ الدولة الإسلامية ثم العلوية و قد سماه أيضا الروضة السليمانية دون فيه تاريخ الدولة العلوية منذ نشأتها إلي حدود سنة 1817.

-الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية و من تقدمها من الدول الإسلامية:

نسخة من البستان مع بعض الإضافات إلي سنة 1823.

-ألفية السلوك في وفيات الملوك:

1أسيا الهاشمي البلغيتي، المرجع السابق، ص 34.

2**الطيب القادري**: هو الفقيه الأمجد، الأفضل، العدل الأرضي البركة الأخضر أبو زكرياء سيدي يحي بن محمد الطيب القادري الحسني ولد في 13صفرسنة 1153م تفقه على يد والده و غيره، وقد كان خيرا فاضلا بصير بالأخبار و النوادي حسن المحاضرة مع الأخيار توفي رحمه الله 1205 دفن بمقبرة أسلافه خارج باب الفتوح ينظر: جعفر بن إدريس الكتاني، "الشرب المختصر و السر المنظر"،المصدر السابق، ص31 .

[3]عبد السلام بن سودة، **دليل المؤرخ المغرب و الأقصي**، ط1، دار الفكر، بيروت،1997، ص 230 .

أرجوزة من ألف بيت لخص فيها تاريخ دول الإسلام مشرقا و مغربا فذكر خلفائهم و ملوكهم ووفياتهم و إبتداء من الهجرة إلي سنة 1222هـ/1807م[1].

-جوهرة التيجاة و فهرسة اليقوت و اللؤلؤ و المرجان في ذكر الملوك العلويين واشياخ مولانا سليمان 45 ورقة. أو رسالة جوهرة التيجان في الملوك العلويين و أشياخ سليمان ذكرها صاحب دليل المؤرخ تحت رقم 1204 و قال عنها تقع في سفر وسط و توجد نسخة بخط المؤلف بالخزانة الفاسية ضمن مجموعة صاغها علي نموذج غير مسبوق قال في حقها تلميذ أبو عبد الله محمد التهامي ابن رحمون في اختصاره لها أنها عديمة المثال غريبة الشكل تشتمل على منظومة قليلة الوجود.

-عقد الجمان في شمائل السلطان سيدنا و مولانا عبد الرحمان:

تطرق فيه لتاريخ المولى عبد الرحمان بن هشام من مبالغته عام 1822 إلي 1829.

-تكميل الترجمانة في خلافة مولانا عبد الرحمان:

خصه للتنويه بسيرة إلي زيد هشام في فترة نيابته عن عمه أبي الربيع ثم عرف بسياسته بعد توليته.

-بغية الناضر و السامع و الهيكل الجامع لما في التواريخ الجوامع[2].

- التاج و الإكليل في مآثر السلطان الجليل.

مزج فيه بين المواضيع التاريخية و السياسة وضمته سيرة أبي الربيع وأحداث وقعت في عصره.

-تاريخ الولاية المحمودة البدء و النهاية:

[1] أبو قاسم الزياني، **الترجمان الكبير في أخبار المعورة برا وبحرا**، تح: عبد الكريم فيلالي، د.م.ن، 1833، ص 36.
[2] عبد الله الكنون، المرجع السابق، ص 644.

حصة للتعريف بالمولى عبد الرحمان بن هشام.

-تقيد في الشرفاء العلويين ، ابن الماحي الإدريسي فاس و خزانة المنوني.

-تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب:

عرضت نسخة منه لأحد الخواص بالمعرض السادس للوثائق و المخطوطات وزارة الثقافة- الرباط[1].

-تحفة النبهاء في التفريق بين السفهاء و الفقهاء[2].

مذكرة تنتقد الذين عملوا على عزل مولاي سليمان.

-الدرة السنية الفائقة في كشف مذاهب أهل البدع من الروافض و الخوارج و المعتزلة و الزنادقة.

-كشف الأسرار في الرد على أهل البدع و الأشرار.

-نصيحة المغتربين في بطلان التدبير للمعترين.

-شرح الحال و الشكوى للكبير المتعال[3].

-مذكرة في ذم باشا فاس الطيب بن الوديني في عهد مولاي عبد الرحمان.

-رسالة السلوك فيما يجب على الملوك و سماها بعضهم درة السلوك.

-قصة المهاجرين المعروفين بالبلدين بفاس.

[1] أبو قاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تح، رشيد الزاوية،و.أ.شؤ، الرباط، المملكة المغربية، 2008، ص 3.

[2]أبو قاسم الزياني، "الترجمان الكبرى..."، المصدر السابق، ص 35.

[3] ليفي بروفنصال، المصدر السابق، ص 115.

يذكر البعض أنها منسوبة إليه و ليست من تأليفه.

-جوهرة من حكم بفاس و قضى في الدولة العلوية و جرى بها القضاء.

- تكميل فضاة فاس على ما في جذووة الأقتباس.

قصيدة يطلب فيها الزياني من مولاي عبد الرحمان إباحة الفتوي بعد منعها[1].

-رحلة الحذاق في مشاهدة البلدان و الأفاق.

إباحة الأدباء و النحاة في الجمع بين الأخوات الثلاث[2].

-الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب.

تاريخ عام من بدء الخليفة إلي عصر المؤلف فيذكر أدم عليه السلام و ما بعده من أحداث ثم يستعرض الدول التي سبقت الإسلام، و يتبعها برصد الدول الإسلامية بالمشرق و المغرب مع تفصيل فيما يخص الأتراك العثمانيين و السعديين و العلويين[3]. وبقي من العصر العلوي الأول" شذرات من الديوان الإسماعيلي ". الذي يميز الاشراف من غيرهم ، و في قطعة مصدر بالتعريف بها بخط أبي القاسم الزياني يشمل الموجود منها سبع صفحات بذيل مخطوط في حجم صغير يحمل رقم 3402[4]

[1]أسية الهاشمي البلغيني، المرجع السابق، ص 34.

[2]العباس بن إبراهيم السملالي، المصدر السابق، ص 391.

[3]-أبو قاسم الزياني، "البستان الضريف..."، المصدر السابق، ص 11.

[4]- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث،ج1، منشورات كلية الآداب الرباط، ص 278.

2.2.تاريخ وهران:

-يذكر الزياني في كتابه الترجمان الكبرى من خلال رحلته إلي الجزائر و ذكره لتاريخ وهران و بناءها يقول:"هذه وهران من بناء الروم قبل الإسلام ثم فتحت في الإسلام ، واستولى عليها بنى يفرن[1]، ثم الأدارسة بعدهم، ثم الموحدون، ثم بنو عبد الواد، ثم مرين، ثم الاسبنيول، ثم فتحها الترك أيام (السلطان سليمان العثماني)، و لازالت بأيديهم"[2].

إختلف المؤرخون ، و الجغرافيون في تحديد تأسيس مدينة وهران ، و في أول من أختطاها، ففريق ومنهم الغربيون يذهب إلي أن وهران قديمة بنيت في مكان بين أرزو و المرسى الكبير يعرف بكويز (Quiza)، و فريق يحدد تأسيسها في سنة290هـ/ 903 و حكمها منذ ذلك الوقت دول عديدة إما بصفة مباشرة، و إما بواسطة العمال، و الخلفاء و هذه الدول هي بنو أمية(قرطبة)، الفاطميون، المرابطون، الموحدون، الزيانيون، المرينيون، الزيانيون ثانية، الإسبان والأتراك[3].

ويذكر صاحب الأنيس الغريب أن وهران بفتح الواو و سكون الهاء ، وفي أخرها نون هي مدينة كبيرة من مدن القطر الجزائري، و قاعدة لإقليم وهران منذ أواخر العصر الزياني و هي أهم مرافئ الجزائر، واصلها العريق قرية أيفرى المغربية و تذهب دائرة المعارف الإسلامية إلي أن أصلها قبل الإسلام هو بورتيس ديفيتي أو الميناء الإلهي، وأختلف هل كان هذا الاسم يطلق على وهران

[1]- **بني يفرن**:قبيلة من زناتة أسست مدينة تلمسان قبل الفتح و مدينة إيفكان قرب معسكر وبددا مارتهم جوهر الصقلي عامل العبدين، ينظر محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح، تق:المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 51.

ملاحظة: تم فتح وهران في عهد سليم الثالث(1807-1789) و ليس في عهد سليمان العثماني.ينظر: بالحميسي، المرجع السابق، ص 151.

[2]- أبو قاسم الزياني، "الترجمان الكبرى..."، المصدر السابق، ص 141.

[3]- مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 155.

أوالمرسى الكبير أو عليهما معا، و أما اسمها الثاني الذي أشتهر في العصر الإسلامي و هو وهران وأول من أختط وهران أي بناها و أسسها و مدنها[1] وحرسها. هو المغراوة، خزر بن حفص بن صولات بن وزمار[2] بن مغراو بن يصلين بن مسروق بن زاكين بن ورسيخ بن جانا بن زنات في عام اثنين و تسعين و قيل إحدى و تسعين من القرن الثالث من الهجرة و بناها مغراوة لكونهم موال لبني أمية، و هم الذين أذنوا لهم في بنائها لما كانوا عمالا عليهم بهذه العدوة[3].

قال الحافظ أبوراس في سينيته التي أسماها نفسية الجمان و يقال لها أيضا الحلل السندسية:

بنتهـــا مغـــراوة بإذن مواليـــهم الأمويـــن أمـــراء الأندلـــــس

ثالث قرن خزر منهم قداسها و ملكهم في غاية العزو الثمن[4].

ووصفها محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران في الفصل الأول منه هي مدينة من مدن المغرب الوسط بساحل البحر الرومي[5] عظيمة، ذات مساحة ، و فخامة جسيمة، و بساتين وأشجار و مياه عذبة [6]، وهي مدينة مليحة حصينة برية بحرية.

---

[1]– مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب و المسافر**،تح، تق: رابح بونار، ش.و، ذ.ت، الجزائر، 1974، ص 6.

[2]– عبد القادر المشرفي، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر** د.م.ن، دت، ص 2.

[3]– بن عوده المزاري، **طلوع سعد لسعود في أخبار وهران و جزيرة الأندلس و فرنسا**، تح: يحي بوعزيز،ج1، دار البصائر الجزائر،2007، ص57.

[4]– محمد أبي راس الناصري، **الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية**، طبع بمطبعة بير بونطانا، الجزائر 1902، ص 4.

[5]– **البحر الرومي**: يقصد به البحر الأبيض المتوسط، و كانت تطلق عليه هذه التسمية في العهود القديمة، ينظر:بن عودة المزاري المصدر السابق، ص59.

[6]– محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق،ص 43.

و لما دخلها ابن خميس[1] أحد العلماء الكبار، الفقهاء و السادات الأخيار، في أخر القرن الرابع[2] وقعت منه كل مواقع بعدما دخل الجزائر في الخبر الشائع، وكانت الجزائر أنا ذاك قريبة عهد البناء و التمدين ، فقال: أعجبني بالمغرب مدينتان بتغرين، وهران خزر،و جزاير بلكين[3].

3.2.نزول الزياني بوهران و ذكر فتحها الثاني سنة 1792م:

و عندما نزل الزياني بها قال: قطعت جبل بني بزناتن لناحية البحر، و قصدت مدينة وهران التي بها الباي محمد عثمان، و لما اجتمعت به أظهر التأسف على ما أصابنا.

و أقسم أنه لا يترك الأخذ بثأرنا من عرب أنقاد[4]. و قال حمد الله حيث سلمت و بلغتنا فطب نفسا و قرعينا فأنا نخلف لك جميع ماضاع، و أمر كاتبه أن يتوجه معي حتى يريني قصبة وهران وأبراجها ومدافعها و مخازنها لأنها فتحت على يده تلك السنة[5]. بعد أن أحتل الإسبان مرسي وهران و المرسي الكبير سنة 1509[6]، و منذ ذلك الحين إلي أن أبرمت الجزائر و أسبانيا معا هذه سلم بعد عدت معارك سنة 1786[7]، و أوكل الداي أمر وهران لمحمد بن عثمان باي الغرب المقيم

---

[1]– أبو عبد الله العبدري، **رحلة العبدري**، تح: على إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، ط2، دار سعد الدين، دمشق ص61.

[2]– بن حميس: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حميس التلمساني ولد عام 560هـ/1253م نبغ منذ صغره في الأدب والحكمة و التاريخ ولاه السلطان الزياني أبو سعيد بن يغمراسن ورئاسة ديوان الإنشاء و أمانة السر، وتجول في أقطار المغرب وعواصمها ينظر: بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 61.

[3] – بن عوده المزاري، المصدر نفسه، ص 61.

[4] – **عرب أنقاد**: هم قبيلة لاتزال تقطن بسهل وجدة و هم رجال نزلوا بالمكان فالقرن الرابع عشر بأمر من ملوك تلمسان و في الصراع القائم بين ملوك فاس و ملوك تلمسان كان انقاد ثترة بجانب هؤلاء و تارة بجانب أولئك ينظر: بالحميسي، المرجع السابق، ص153.

[5] – أبو قاسم الزياني، "الترجمان الكبري..."، المصدر السابق، ص 140.

[6]–أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2005، ص 68 .

[7]– بلبروات بن عشو، **الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري1779–1797**، رسالة ماجيستر، جامعة وهران ص 156.

بمعسكر، و كان مصمما على طرد النصارى من وهران ، فبادرهم بالحرب النفيسة ثم قرر إقامة الرباط للتضييق على المحتل و كان قد أرسل إليها طائفة من الطلبة المرابطين ليضايقوهم واختطاف من برز منهم ، و كان الزلزال المهول في 7 صفر 1205هـ /8-9 أكتوبر 1790م مؤثر فسقطت الديار بالمرة، ثم خرج الباي من معسكر و نزل قرب أسوار وهران ووضع المدافع على القمم[1].

وبدأت المفاوضات بين الأسبان و الجزائر في أواخر 1790[2] و اقترح النصارى أن يتخلوا عن المدينة شرط أن يبقوا بالمرسى الكبير فامتنع الباي ثم كانت بين الطرفين هدنة مارس وأفريل 1791، ثم استأنف القتال إلي أن تم تحريرها سنة 1792[3].

يقول الزياني فيها: و حاربوهم حرب المهاجرين و الأنصار ووقع بالكفرة مالم يقع بمصر من الأمصار، إلي أن صار البلد عليهم دكا و حدث خلاصهم أفكا فطلبوا الأمان لأنفسهم على أن يسلموا البلاد و لا يحملون إلا نساءهم و الأولاد فأنعم لهم بذلك ووفي، فما أعظم هذا الفتح الذي لم يحصل لملك الملوك، و تحدث به أهل اليمن و العراق و خراسان، و مصر ، الشام و رفع له المسلمون أيديهم في المشرق و المغرب يدعون بالعز لكل أعجمي و معرب..."[4]

وفي فيفري 1792 انتقل محمد باي معسكر إلى[5] وهران، و هكذا أرتحل الإسبان من الجزائر إلى غير رجعة[6].

---

[1]- بالحميسي، المرجع السابق، ص 151.

[2] - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 151.

[3]- بالحميسي، المرجع السابق، ص 151.

[4]- أبو قاسم الزياني، "الترجمان الكبرى..."، المصدر السابق، ص 143.

[5]- أحمد توفيق المدني، **الحاج أحمد الشريف الزهار**، و.ث، تلمسان،201 1، ص 63.

[6]- عمورة عمار، **موجز تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص 101.

ويقول الحافظ أبوراس في فتحها واصفا أحداثها في سنيته قائلا:

-محمد بن عثمان[1] نجم سعدهم رصد من كلف يصع ومن سجس[2]

مدت ست وسبع من إمارته حل بأهل وهران الويل في التعس

عمر كل مرصد كان مسلكهم بالخيل و الراجل مع حلق العسس

طلبة أضخنوا فيهم و عاثوا فلا تقسهم بقيس عبس و لا بهيس

يكاد يصدع الشامخات بارودة رعد سحاب مديم الصعق و الجرس

و كتب الباي محمد الكبير رسالة إلى الملوك يقول: "جل بها الإسلام أول الربيع و هو الرابع من رجب سنة ست و مائتين و ألف و أصبح بها أمير قريرا بعد أن تغرب عنها ستين سنة (1732-1792) لا يحلها إلا مجتاز أو أسيرا فأجهشت تلك المواطن إلى الإيمان، و تطاولت مآذنها إلى الأذان، و مساجدها إلي التدريس و تلاوة القرآن[3].

[1]- محمد بن عثمان: هو محمد بن عثمان ابن إبراهيم الكردي الملقب بمحمد الكبير بعد فتح وهران، بدأ قائدا على فليتة ثم خليفة للباي ثم أرقي باي بمعسكر و ذلك سنة 1780م لقيت شخصيته وأعماله اهتمام الكثير من الأدباء و المؤرخون.ينظر بالحميسي، المرجع السابق، ص 157.

[2]- أبوراس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، در، تح: بوركبة محمد، ج2، م.و.شؤ.د.أ، تلمسان، 2011 ص 440.

[3]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح: تق: المهدي البوعبدلي مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1973، ص 163.

3- تاريخ الجزائر من خلال كتاب الضعيف الرباطي

1.3. تعريف الرباطي:

أبو عبد الله محمد بن المرابط عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي، ولد بالرباط 1752م وتوفي سنة 1818م، عاصر أبا القاسم الزياني، وتميزت الظروف التاريخية التي عاصرها الضعيف بأوضاع مختلفة ومتباينة تباينا شديدا بين المغرب من جهة، و العالم الإسلامي من جهة ثانية، و أوروبا من جهة ثالثة.

مكانته العلمية باعتبار أن العلماء كانوا يحضون بتقدير و شرف و سلطة أدبية كبيرة في المجتمع

وهذا التقدير كان يعطيهم غنى كافيا، كانوا يشعرون معه أنهم فوق أغنياء المال و الجاه و السلطة فكان يعطف على الفقراء و يندد بالأغنياء و احتكاراتهم لا من جانب موقع انتمائه الطبقي بل من موقع ضمير كرجل علم ودين يدافع عن الحق و يرفض الباطل[1].

يؤرخ تاريخه للدولة العلوية منذ نشأتها إلى عهد المولى سليمان، ولم يعنون كتابه الوحيد "تاريخ الضعيف، أو تاريخ الدولة السعدية.

و ابتدأ هذا الكتاب بعوامل انهيار الدولة السعدية، و الأحداث التي تزامنت مع قيام الدولة العلوية، متتبعا في شكل حوليات أحداث عهد كل سلطان من سلاطين هذه الدولة، معددا مناقب كل منهم.

وقد اعتمد في كتابه على تسلسل الأحداث الهامة حسب السنوات و تعاقب الملوك بدل الوحدات الموضوعية. كما أسقى الأحداث بدقة مبرزا دور القيادات و الجماهير الشعبية في صنع الأحداث، و تحرير الموانئ و الشواطئ جاعلا الدور الطلائعي للفقهاء.

[1]- محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق ص" أ" ص "ط."

و تطرق في كتابه إلي قضايا اقتصادية هامة كاحتكارات الأجنبية ودورها في انهيار الاقتصاد الوطني مبديا اهتماما خاصة بالطبقة المسحوقة و لا سيما على الصعيد الإقليمي[1].

2.3. الثورة الدرقاوية في بابليك الغرب على عهد البايات:

1.2.3. دوافعها:

مرت الجزائر خلال الحكم العثماني بأربع فترات مختلفة و تميزت كل مرحلة بأسلوب معين في تسير شؤون البلاد. فقد تميز عصر الدايات 1671-1830 انحياز الجنود من مناضلين ضد القوات المسيحية إلى اهتمامهم يجمع الثروة مما نتج[2] عنه الحروب والصراعات الداخلية بين فئات الجيش[3]. كما كان للبايات التصرف المطلق في الرعية بالقتل للعرب و الضرب و السجن و العقوبة بكل وجه دون تعرض أحد لهم في ذلك، غير أن الباي[4] لا يقدر أن يقتل أحد من الأتراك إلا بمشاورة الباشا بالجزائر. وبسبب هذا لقي العديد من الحكام مصرعهم على يد المجموعات المعادية لهم و الانقلاب ضدهم

---

[1]- اسية الهاشمي البلغيتي، المرجع السابق، ص 38-39.

[2]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997 ص 61.

[3]- أولها بايلك التيطري و قاعدته (المدينة)، وثانيها بايلك الشرق و قاعدته (قسنطينة)، وثالثها بايلك الغرب و قاعدته وهران ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 249.

[4]- الباي: لقب عند أتراك الجزائر لقب لمن ولي إيالة تلمسان أو التيطري أو قسنطينة فقط. أنظر: محمد بن يوسف الزياني المصدر نفسه، ص 248.

و يذكر حمدان خوجة في هذا الصدد التجاوزات التي وقعت في عهد حكومة الأتراك بالجزائر بتنصيب بايات غير أكفاء مثل ما حدث مع مصطفى[1] باي وهران ، و لحصوله للمنصب كان قد وعد بتقديم مبالغ من المال. و لم تكن له أي علاقة بالمشائخ.

وميزته الوحيدة تتمثل في نهب الشعب. وعلى إثر هذه الأوضاع غضب الشعب و ثار[2] ، و كان على رأس الثورة المسمى عبد القادر بن الشريف[3] الدرقاوي و قد تطرقت بعض المصادر المغربية في ذكر بعض من هذه الأحداث أمثال الناصري الذي أشار إلى بوادر هذه الثورة قائلا: "...السبب في ذلك أن باي وهران كان له انحراف عن الفقراء و المنتسبين و سوء الاعتقاد فيهم، فقتل بعض رجال الطائفة الدرقاوية وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف..."[4] ففر إلي الصحراء و ابتدع أمورا يمحها الطبع وينكرها الشرع واقتدى به الكثير من الناس. و ظهر صيته بين الأعراب فدعي أهل الصحراء للبيعة كالأحرار فاجبوه لذلك و قام بها يأمر و ينهي[5] و يشير الكنسوسي في ذكر هذا قائلا: "...ففر المقدم المذكور و لم يتمكن منه الباي، فاجتمع عليه طوائف درقاوة بمحلة الأحرار و أنفرا من قتل المقتول منهم ، و من خروج المقدم المذكور من محله واستغاثوا بعشائرهم فانتصروا لهم و قاموا لحرب الأتراك فقتلوا كل من وجدوا منهم في

[1]– الحاج مصطفي بن عبد الله العجمي تولى الحكم سنة 1215. وكان عاقلا جبانا ثارت في أيامه عامة درقاوة وفي السنة الثانية من ولايته 1216هـ غزا أهل أنقاد فهزموه هزيمة عظيمة. ينظر: يوسف الزياني، المصدر نفسه، ص 272.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة**، تقديم تعريب و تحقيق:محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2007، ص130.

[3]– عبد القادر بن شريف الدرقاوي أحد أتباع العربي الدرقاوي قاد الثورة بناحية الغرب 1809 و استمرت الثورة حوالي عشر سنوات هزم فيها جيش باي وهران بقرطاسة1805 ثم لحق يميل يزناسن بالمغرب الأقصى حيث انتهى أمره هناك.ينظر:أحمد بن عبد الرحمن الشقراني، **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالغرب الأوسط**، تح، تق: ناصر الدين سعيدوني، ط2 البصائر الجزائر، 2013، ص25.

[4]– الناصري ، المصدر السابق،ص 109.

[5]– محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ، ص 273.

قبائلهم....."[1] فسمع به الباي مصطفي فجهز له جيشا و قصده و كان ذلك سنة 1805م-1220هـ . وكان اللقاء بفرطاسة الواقعة بين وادي العبيد ووادي مينة ، فانهزم فيها الأتراك.

و قتل منهم العديد و فرت البقية إلي معسكر في صبيحة يوم الأحد 8 ربيع الأول 1220هـ ومغادرتها مساء ليصلوا إلي وهران في 6 جوان 1805[2].

وقد أشار الكنسوسي لهذه الأحداث قائلا: "... وفي فصل الربيع خرجت محلة الترك من الجزائر إلي الباي بوهران، فقصدوهم فوقعت الحرب فانهزم الترك و نهب الأعراب محلتهم، ففروا إلى وهران فحاصروهم فيها..."[3]

فاجتمع عليه أعيان مملكته من المخزن و سهلوا عليه الأمر و هونوا عليه المصيبة فعند ذلك اتفق أمرهم على تحصين البلد و إقامة آلة الحرب و ما يؤل إليه الحصار في حين استولى الدرقاوى على المحلة و عزز جانبه ثم دخل المعسكر و أطاعوه محبه أو كرها بايعوه و جمع بها أهله وولدة و خاصته و اتخذها مثواه[4].

و في هذه الأثناء خضعت الأهالي لطاعته من تلمسان إلي المدينة بعد أن شن غاراته عليها[5] ويذكر أبو القاسم الزياني في إطار هذا الحديث قائلا: "... توجه إلي نواحي تلمسان فأغار على

---

[1] – محمد بن أحمد الكنسوسي، **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا على السجلماسي**، تق، تح، تع: أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج1، د.د.ن، د.م.ن، د ت، ص 283.

[2]– Adrien Delpech,"**Résumé historique sur le soulève ment des Derk'aoua de la province D'Oran**" , in :R.A.Vol.18, Alger, 1874, p.41-43.

[3]– الكنسوسي، المصدر السابق، ص 283.

[4]– محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص ص 273– 274.

[5]– محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر** (سيرته السيقية)، ج1، مطبعة غرزوزي وجاويش الإسكندرية، 1903، ص 76.

سرحها و سرح القرى التي بإزائها و جمع مواشيهم فتبعه أهل تلمسان و عسكر الترك بها فهزمهم و قتل منهم عددا كثيرا و سلبهم و ترجع إلي وجدة..."[1]

2.2.3.نتائجها:

وقد نتج عن هذه الثورة بيعة أهل تلمسان للسلطان المغربي يشير الرياطي في ذكره لهذه البيعة قائلا: " في يوم الخميس 17 جمادى الثانية عام 1220 ورد كتاب السلطان على أهل الرباط بأن أهل تلمسان وقدوا بالبيعة على مولانا سليمان..."[2].

ويذكر الناصري هو الأخر هذه الأحداث قائلا:"... بعد تحالف وزحف الأتراك إلي تلمسان وحصارها كان لأهل تلمسان خصوصا وقبائلها عموما لهم إلتقات كبير إلي السلطان المولى سليمان لما اشتهر عنه من العدل و الرأفة بالرعية ، و الشفقة فكانوا يحبون الدخول في طاعته و الانخراط في سلك رعيته فلما نزلت العرب على تلمسان تمشت الرسل بينهم و بين الحضر من أهلها، واتفقوا على خلع طاعة الترك و مبايعة المولى سليمان..." ويذكر أيضا أن ابن الشريف وطائفته أخذوا البيعة للسلطان سليمان و خطب به على منابرها ووجه و فده وهديته إلي السلطان، فلم يبق للترك حينئذ شك في أن ذلك كله بأمر من السلطان. [3]

ولكن السلطان رد عليهم بالرفض و يشير الكنسوسي إلي ذلك قائلا: "... رد عليهم بيعتهم وهديتهم و قد كان بلغه أن الباي ظن أن ما وقع به كان بموافقة مولانا العادل لأن الأعراب كانوا يشعون انهم إنما فعلوا ذلك باتفاق مع سلطان المغرب..."[4].

---

[1]- ابن زيدان، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن على (منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب، طبع في المطبعة الجمهورية بمدينة باريس، ص ص، 3- 4.

[2]- محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 339.

[3]- الإستقصا، المصدر السابق، ص 110.

[4]- الكنسوسي، المصدر السابق، ص 284.

ويذكر الناصري في هذا الشأن قائلا:"...فرأى السلطان أن يسلك في حقهم و حق الترك مسلكا هو الأرفق بالجميع فبعث القائد بالسرور عياد و أمره أن يحجز بين الحضر والترك حتى يقدم الباي إلى تلمسان ورد معه الوفد الذي قدموا مع الشيخ و تقدم إليه في القبض على ابن الشريف أن هو لم يرجع عن الحرب..."[1].

كما أوصاهم على الرعية و على الحكم بالعدل فيما بينهم بالسوية[2]، و مع ذلك لم يتم للترك ما أرادوا بسبب القحط الذي كان قد عم حتى عدمت الأقوات و جل أهل تلمسان عنها إلى بلاد المغرب، وكذا إعرابها و أهل جبالها كلهم رحلوا عن أوطانهم إلي المغرب، فرق لهم السلطان و تركهم بل جبرهم بأن صار يعينهم بالعطاء وتخولهم بالصدقات إلي أن عالج دائهم مع الترك حتى أخصبت بلادهم و رخصت أسعارهم فتراجعوا حينئذ إلي أوطانهم[3].

أما البيعة الثانية[4] فيشير إليها الضعيف بقوله: " في يوم الجمعة جاء كاتب السلطان يعلم أهل الرياط وسلا بأن أهل تلمسان و مستغانم ووهران أنهم وفدوا الى السلطان بالبيعة وقتلوا الترك و في يوم السبت بعث باي الجزائر مصطفي على للباي حسن[5] على أن يطلع بالحركة لتونس وقد قامت في هذه الأثناء ثورة ابن الأحراش[6] في مدينة قسنطينة شرق الجزائر. فأبي الحسن الخروج تخوفا من

---

[1]- الناصري، المصدر السابق، ص 111.

[2]- مصطفي المشرقي، المصدر السابق،ص 53.

[3]- الناصري، المصدر السابق، ص 111.

[4]- البيعة الثانية: انفرد بذكرها الضعيف وحده، بحث كان بين البيعة الأولى و الثانية 8 سنوات. أنظر هامش: الضعيف الرباطي، المصدر السابق ، ص 377.

[5]- تشير المصادر المحلية بأن الباي محمد بن عثمان كان واليا في هذه الفترة و قد تولي الحكم 1223/1808 وقام في الحكم نحو 5 سنوات أي 1813-1228 و لما اشتدت الحرب بين الجزائر وتونس أمره علي باشا ليزحف بجنوده إلى قسنطينة لكنه رفض و فكر في الثورة ضد الباشا و البيعة للملك سليمان.ينظر: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 28.

[6]- محمد بن عبد الله الأحرش مغربي الأصل كان يقود ركب الحجيج المغربي عندما وقعت الحملة الفرنسية على مصر،وشارك في الحرب ضد الفرنسيين وبعد الانتصار تحالف مع الإنجليز فأعدوه فتوجه أولا إلى قسنطينة ومنها التحق بمدينة جيجل واستقر بمناطق الجبلية بها.ينظر:

أن يعقبه أبناء الشريف فوجه باي الجزائر عمارة التركي إن يطلع الباي حسن أو يقطع رأسه ويتولى عمالته فكاتب رؤساء عرب أهل الوساطة و نبذهم لبيعة مولاي سليمان[1].

وقد نتج عن هذه الثورات التي دامت ما يقارب العشر سنوات في شرق الجزائر و غربها ضررا بالحياة الاقتصادية و الاجتماعية وفي ضعف واستنفاذ الطاقات الحربية الذي جعلها عرضة للحملات الأوربية

3.3.هجوم الإنجليز على مدينة الجزائر الجزائرسنة 1816:

انشغلت معظم الدول الأوربية بالإضافة إلي الولايات المتحدة يدفع ضرائب سنوية للإيالة الجزائرية أواخر القرن 18 ومطلع القرن التاسع عشر مقابل حرية الملاحظ في حوض البحر المتوسط وحماية سفنها. و الواقع أن الدول الأوربية وقتئذ كانت تعيش في نزاع دائم بينها يسب اختلاف و المصالح و انشغالها بحروب نابليون[2] التي أنهكت قواتها فلم تتمكن من اتخاذ إجراءات حاسمة ضد إيالة الجزائر[3].

H.-D, De Grammont , "**Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515–1830)** ", Ernest lerouse édition , paris, 1887, p.364.

[1]– الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 377.

[2]–ولد نابليون بونابرت سنة 1769 بمدينة أجاكسيو بجزيرة كرسيكا، تعلم في الأكاديميات العسكرية الفرنسية، عين برتبة ملازم ثاني في الجيش الفرنسي بعد تخرجه سنة 1785 وفي سنة 1793 شارك في حصار الفرنسيين لمدينة تولون، وفي سنة 1892 أصبح قائد الجيش لفرنسي في إيطاليا، و في سنة 1798 قاد الحملة الشهيرة على مصر، وفي سنة 1804 نصب نفسه إمبراطورا على فرنسا، توفي 1821، أنيس منصور، **الخالدون مائة**، المكتب المصري الحديث، د.م.ن،دت، ص ص 141-142.

[3]– محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830**،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 119.

وبعد تفوق الحروب الأوربية بدأ التدخل الأوربي يأخذ شكلا صريحا و خاصة بعد اجتماع الأوربيون في مؤتمر فينا[1]. أواخر 1814 و الذي أثيرت فيه قضية القرصنة و الاسترقاق.

و تقرر فيه ضرب القوة البحرية الجزائرية تحت شعار الحرب ضد القرصنة[2] و قد تعهدت بريطانيا بتنفيذ تلك القرارات و طلبت تعويض مسبقا عن مجهودات و في شهر جويلية 1815 ظهر أمام الأسطول الجزائري الأسطول الهولندي بغرض تجديد معاهدة السلام التي تربط بين البلدين طبقا لنفس شروط المعاهدة القديمة لكن الداي[3] رفض هذه الاقتراحات قبل أن تقدم هولندا الهدايا و الضرائب إلي أيالة الجزائر ، و في غضون الفترة الباقية حتى نهاية السنة تعاقبت السفن الحربية البريطانية على ميناء الجزائر[4].

1.3.3.أسباب الحملة و مجرياتها:

قصد افتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي في شهر أفريل سنة 1816 ، وصل قائد الأسطول البريطاني اللورد إكسموث إلي البحر الأبيض المتوسط على رأس قوة بحرية تتكون من خمس وعشرين قطعة من بينها ست قطع حربية في ترتيب نظامي[5]، بعد استطلاعه على التحصينات

[1]- **مؤتمر فينا** انعقد في نهاية سنة 1814 في فينا ضم جميع الدول المتحضرة في القارة الأوربية. و في مداولاته استغلت بريطانيا ثارة الدول الأوربية للهجوم ضد الجزائر.ينظر: وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816** 1824، تر، تح، تع: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص145.وايضا، مبارك الميلي، المرجع السابق ص 262.

[2]- مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص262.

[3]- عمر باشا تولى هذا الداي الحكم في أفريل قبل 1815 إلى غاية 8 سبتمبر1817 ينظر:أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855، مؤ.و. للكتاب، الجزائر، 1989، ص 64.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق ، ص 149.

[5]- وليام شالر، المصدر نفسه، ص 150.

ونقاط الدفاع للجزائر العاصمة بفضل النقيب ورد (Ward)و الضابط زيقل (Ziewgel) اللذان مكنا رئيسهما من معلومات هامة حول الموضوع[1].

حيث سارع اللورد الإنجليزي بتوجيه إنذار إلى الذي يطلب فيه بإطلاق سراح الأسرى، وقد بدأ الإنجليز المعركة قبل أن يتصلوا بجواب الذي قبولا أو رفضا[2]. و ملاحظ أن وحدات الأسطول الإنجليزي تقدمت عن الميناء تحمل الراية البيضاء و هي الصيغة المعترف بها دوليا إذ ذاك ، كتعبير عن مسعى سلمى أي طلب للمفاوضات فأغتر قادة الجزائر و تركوا الأسطول يقترب من الميناء عوض أن تردهما المدفعية[3].

و في ذكر هذه الأحداث نشير إلى المعلومات الدقيقة و المهمة التي أشار إليها الرباطي قائلا

" و في أواخر رمضان 1231 خرجت سفن النصارى الإنجليز و جاءت للجزائر و عملوا في كل سفينة سنجقا أبيض على أنهم أرادوا معهم الصلح فأمنوهم – بذلك حتى دخلوا تحت الرماية وأرسل كبيرهم سفينة وضع فيها الكبريت و الزفت و شعل فيها النار ، و صار الدخان يخرج منها فغطي الدخان الجزائر ، و كل من شم ذلك الدخان تكاد تزهقه روحه برائحته الكريهة. فلما أطبق الدخان على الجزائر أخذ يخرج عليها الأنقاض حتى هدم جل من الجزائر و هدم الجامع الكبير وهدم دار السلطان، و هدم برج الفنار و غيره من الأبراج[4] و قد تمكن الأسطول من كسب المعركة كسبا تاما ، و قد كتب عمر باشا الوالي التركي على الجزائر أتذاك تقديرا للسلطان التركي جاء فيه

[1]– عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس، الجزائر، ليبيا من 1816–1871)**، ط1 الدار التونسية للنشر، تونس ، 1972، ص 238.

[2]– مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 263.

[3]– مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**،ج1، دار الأمة الجزائر، 2007، ص 202.

[4]– محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 396.

لقد كانت معركة حامية الوطيس دامت إحدى عشر ساعة و ثلاث و عشرين دقيقة أحرقت خلالها كل بواخرنا و سفن تجارتنا[1].

2.3.3. نتائجها:

و قد كبدت هذه الحملة الجزائر خسائر بشرية و مادية فحسب دوغرامون (Degrammont) " فإن عدد قتل الأتراك بلغ 500 شخص. كما أن الأسطول الأوروبي المتحالف أمطر الأسطول الجزائري الراسي بالمناء بالقنابل، و قد بلغ عدد الكرات الحديدية التي أطلقها المدافع الإنجليزية والهولندية على التحصنات الجزائرية 5000 ، أما القنابل النارية بلغت 960 قنبلة. وهذا ما أدى إلي إتلاف معظم قطعه[2].. أما حصيلة الأسطول الإنجليزي فاختلفت المصادر في ذكرها فحسب شابو أرنو فقدرها ب 863 بين قتيل و جرج حيث فقد الجانب الهولندي 13 قتيل و 32 جريح، أما الإنجليز فعدد القتلى قدر ب 128 قتيل و 690 جريح[3]. أما شالر فيقدرها ب 151 قتيل و 747 جريح[4] و في اليوم الثاني من المعركة قبل عمر باشا إمضاء شروط الصلح التي أملاها اللورد إكسموث، وعليه فقد وقع إطلاق سراح أكثر من 1200 أسير مسيحي دون فدية، و تلك الفدية قدرت ب مليونين من الريالات الفرنسية[5].

ويشير الرباطي إلى شروط الصلح التي أملاها الإنجليز على أهل الجزائر قائلا:

---

[1]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق ، ص 240.

[2]- De Grammont, OP, cit, pp.378-379.

[3] - Charbaud.Arnaul, "**attaque des batteries Algériennes par lord Exmouth**, **en1816**",in: R.A.vol.19,Alger,1875,p.201.

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 312.

[5]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 240.

1-فقال لهم النصراني كبير السفن لا أرفع عنهم اليد حتى يطلق صراح الاسرى فقالوا: نعم فجمعوا الأسرى. وهم نحو الخمس مائة أسير حتى كانوا يخرجون الممالك الصغار الذين هم بدار سلطان الجزائر.

2-و بعد أخذ الأسرى اشترط عليهم مائة قنطار فأعطوها إليه.

3-اشترط عليهم ألا يخرجوا في سفنهم للبحر، و حرق سفن الجزائر.

4-إشترط عليهم أيضا أن يسوقوا الزرع و البقر من وهران ومن البليدة فقبلوا شرطه فأقلع عنهم[1]. وتمثلت الضرورة الملحة بعدئذ في إعادة بناء البحرية و إصلاح الأضرار التي لحقت بالسفن و المنشات و خلال شهرين تم إصلاح البحرية و البرج إصلاحا كامل[2].

وخلاصة القول أن التحرش الإنجليزي الهولندي المتحالف ضد إيالة الجزائر يعد من أهم العوامل التي أثرت تأثير بالغا على أضعاف الأوضاع العامة في الجزائرية و بذلك تكون قد أسهمت في أضعاف قوى الحكم العثماني في الجزائر.

[1] – محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 398.

[2] – أبو العيد دودو، المرجع السابق ، ص 69.

الفصل الثاني

تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر من خلال المصادر المغربية الامير عبد القادر (نموذج)

1- الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر

- الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830
- بيعة أهل تلمسان للسلطان عبد الرحمان المغربي
- ظهور المقاومة الشعبية الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر

2- الأمير عبد القادر و الجهاد

- جهاد الأمير و انتصاراته
- الأمير وعلاقته بالسلطان المغربي
- دعم السلطات المغربية للأمير

3- ضغط القوات الفرنسية واستسلام الأمير عبد القادر

- شدة الصراع الفرنسي ولجوء الأمير المغرب
- موقف السلطات الفرنسية من الدعم المغربي للأمير
- صراع الأمير مع المغرب و استسلامه

1. الاحتلال الفرنسي للجزائر وظهور المقاومات الشعبية

1.1.الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830:

يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر مرحلة حاسمة في تاريخ بلدان الشمال الإفريقي، إذ أصبحت الجزائر ضحية هذا الاحتلال بعد ما ظلت ثلاثة قرون من الزمان زعيمة البحر المتوسط لا تجرأ أي دولة على الوقوف أمام أسطولها، غير أن الدول الأوروبية قامت على التوالي بضرب الأسطول الجزائري بعدّة حملات أفقدته مكانته السابقة مما دفع فرنسا تفكر في الاستعداد لغزوها.

وفي يوم 31 جانفي 1827 قررت الحكومة الفرنسية غزو الجزائر، لتنطلق بأسطول من ميناء طلون (Toulon) يوم 25 ماي 1830 وصولاً إلى سيدي فرج يوم 13 جوان[1] متخذة في ذلك عدّة أسباب منها الأسباب الحقيقية و هي خلفية، أما المباشرة فقد استعملتها فرنسا كحجج لتنفيذ مشاريعها.

فظاهريا فإنّ حادثة ضربة المروحة يوم 27 أفريل هي التي أدّت إلى تأزم العلاقات بين الجزائر و فرنسا[2] و القول بأنّ دافع الحملة هو الإهانة التي لحقت بقنصل فرنسا بير ديفال Pièrre Devel فهو قول لا يلمس جوهر الحقيقة[3].

لأنّ فرنسا كانت تخفي في طياتها بواعث عديدة من بينها الأوضاع الاقتصادية المتدهورة بسبب مغامرات بونابرت و ردود الفعل من لدن الدول الأوروبية[4] بإضافة إلى تطلع فرنسا إلى تكريس زعامتها للكنيسة الكاثوليكية بإحياء المسيحية في إفريقيا.

---

[1] – بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 52- 53.

[2]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص8.

[3] – شوقي عطاء الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 197، ص 243.

[4] – إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ط2، ج3، دار الرشاد الحديثة، الرباط، 1984، ص 185.

كما كانت فرنسا ترى في احتلالها للجزائر فرصة تعوض بها ما فقدته من مستعمرات ومراكز في أمريكا الشمالية و الهند و غرب إفريقيا (السنغال عقب حرب السبع سنوات 1756-1763) ضد بريطانيا.

و قد نجحت فرنسا في تنفيذ مشروعها بعد حصولها على وثيقة الاستسلام[1]. لاحتلال الجزائر[2].

2.1.بيعة أهل تلمسان للمولى عبد الرحمن المغربي:

إستلاء فرنسا للجزائر و سعيها للتوسع في إرجاءها مستعينة في ذلك بالجهات المجاورة للمراكز الساحلية كا بعض ولاة تونس، و استبدال ديبرمون بكلوزيل[3] مثل بداية لإنشار الثورة على نطاق واسع[4]، هذا ما أحدث اضطرابات بين سكان الجزائر و بالخصوص منهم أهل تلمسان و وهران [5].

[1] – اتفاقية وقع عليها كل من داي الجزائر حسين باشا و قائد جنرالات الجيش الفرنسي ديبرمون يوم 05 جويلية 1830 من بنودها: تسليم حصن القصبة و جميع الحصون الأخرى، تعهد الجنرال بحرية الداي، أن تبقى ممارسة الديانة حرة، كما أنه توعد بأن لا يقع أي اعتداء على حرية السكان، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 171- 172.

[2] – بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص 50.

[3] – ولد كلوزيل سنة 1772، و توفي بعد ذلك بسبعين سنة (أي سنة 1842) ساهم في نجاح ثورة جويلية و التي قضت على أسرة البوربون، و التي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر في أوت 1830، ثم تم استدعاءه من طرف الحاكم الفرنسي سنة 1831 و بعد إندلاع الثورة و تحصله على رتبة المارشال عاد إلى الجزائر 08 جويلية 1835. ينظر : حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 177.

[4] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 88.

[5] – عمر أفا، **التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات و التحولات 1830–1912)**، ط1، دار الأمان، الرباط 2006، ص 127.

و هنا يشير محمد بن مصطفى المشرقي قائلاً :"فاجتمع بعض الأعيان من أهل الحل و العقد و العلماء و الأشراف، لينظروا في أمرهم فاتفق رأيهم على الدخول في طاعة المولى عبد الرحمان ومبايعته..."[1].

و قد تطرقت بعض الكتابات التاريخية المغربية في ذكر مثل هذه الأحداث فنجد الناصري يشير إليها قائلاً : "...و لما وقع بأهل الجزائر ما وقع اجتمع أهل تلمسان و تفاوضوا في شأنهم و اتفقوا على أن يدخلوا في بيعة السلطان المولى عبد الرحمان فعينوا جماعة منهم للوفادة على السلطان تأكيداً للطلب و استعجالا لحصول هذا الأرب..."[2].

كما تحدث الكنسوسي هو الأخر قائلاً : "لما أخذ العدو الكافر بلاد الجزائر، جاء أهل تلمسان و وهران و أعيان تلك المملكة إلى السلطان و رغبوا في الدخول تحت طاعته و الاكتناف في كنف ولايته..."[3].

و يشير الناصري إلى أن المولى عبد الرحمان ابدي قبوله لهاته البيعة غير انه ارتأى مرعات التقاليد الى أن يبني موافقته على نص شرعي فعرض الأمر على علماء فاس، فكان هنالك من أفتى بنقيض المقصود و كان هناك من رخص، و لكن أغلبيتهم أبانت عن عدم الموافقة على طلب أهل تلمسان[4].

كما أشار الكنسوسي إلى قضية امتناع السلطان المغربي في قبول البيعة و مشاورته لأعيان دولته و أهل إدارته فاختلفوا عليه في ذلك، فمنهم من زين له ذلك و قال له إنما هي طعمة باردة

---

[1] – مصطفى المشرقي، المصدر السابق، ص 72.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)**، تح، تع : جعفر الناصري و محمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 27.

[3] – أبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي، **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي**، تق، تح أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج2، د.د.ن، د.م.ن، دت ، ص 20.

[4]– الناصري، " الاستقصا..."، ج9، المصدر السابق، ص 27.

و سلطنة زائدة، كثيرة الفائدة ومنهم من نهاه عن مقاربتها على كل حال و كما وصفهم الكنسوسي "هؤلاء هم أهل العقول الراجحة، و الآراء السليمة و الطريقة الواضحة[1].

فرفض العلماء لهاته البيعة لم يكن منبعثاً من تحليل واقعي لميزان القوة القائم آنذاك و لا لطبيعة العلاقات التي كانت تربط بين فرنسا و المغرب حينها، و أيضاً لم يستند إلى أي معطى واقعي مماثل كالصراع على السلطة الذي كانت تعرفه تلمسان بين الأتراك و الجزائريين.

بل كان الرفض يقوم بالدرجة الأولى إلى اعتبارات دينية تقليدية، وهي أنّ أهل تلمسان كانوا ملتزمين ببيعة السلطان العثماني و لم يكن السلطان عبد الرحمان يرضى بأن يعتبر قبوله لهاته البيعة التلمسانية تجاوزاً لبعض التقاليد السياسية المتبعة، و لذلك فما أن أكد التلمسانيون أن ولايتهم لم تعد تابعة للباب العالي و أن حالتها الداخلية تستدعي اللجوء إلى إمام آخر غير السلطان العثماني و تسمح به شرعاً حتى ابدي موافقته لذلك[2].

يقول الناصري : "...لما وقف السلطان على هذا الكلام قبل بيعتهم و التزمها و عقد عليهم لابن عمه المولى علي بن سليمان و أضاف إليه كتيبة من الجند و أعيان الودايا[3] و العبيد و وجه الجميع مع أهل تلمسان بعد إكرامهم و تمام الإحسان إليهم...".[4].

[1] – الكنسوسي، ج2، المصدر السابق، ص 20.

[2] – ينظر: رد أهل تلمسان لما بلغتهم فتوة أهل فاس إلى سلطان المغرب، الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق ص ص، 27-28.

[3] – أعيان الودايا : الطاهر بن مسعود المغفرى الحساني، و الحاج محمد بن الطاهر الغفري العقيلي، و الحاج محمد بن فرحون الجراري كانوا من كبار قادة جيش الودايا، كانوا يظهرون للسلطان الطاعة و هم في الباطن منحرفون. ينظر : الناصري "الإستقصا ..."، ج9، المصدر نفسه، ص 32.

[4] – الناصري، المصدر نفسه، ص 29.

و يشترك الكنسوسي في ذكره لهذه الأحداث مع الناصري بقوله : "فقبل السلطان مرغوبهم و وجه معهم المحلة من العبيد و الوداية و حراك القبائل الغربية مع ولد عمه مولاي علي بن سليمان و كان مولانا المؤيد قد انتقى تلك المحلة و لم يتوجه فيها إلاّ الأعيان.."[1].

كما أرخ ابن زيدان لهذه الأحداث إلاّ أنه لم يفصل فيها كثير فذكر أن السلطان قبل رغبتهم، فوجه معهم ابن عمه المولى علي ابن سليمان خليفة عنه و عدداً من فرسان الودايا و عين القاضي و المحتسب و خط لهم الخطة للعمل بها و ساروا إلى أن حلوا ذر الإمارة بتلمسان[2].

و يذكر الناصري أنه لما وصل المولى علي إلى تلمسان و استقر بها فرح به الحضر من أهل تلمسان و اغتبطوا به، وقدمت عليه الوفود من كل ناحية و أخذ عليهم البيعة للسلطان هو و القائد إدريس الذي كان من كبار قواد جيش الودايا[3] و أعيانه، و من الذين بايعوه هم أهل معسكر و الحشم و بنو شقران و المرابطون و أهل غريس و حميان و غيرهم.

و لكن سرعان ما زال هذا ووقع الاختلاف بين القبائل خاصة بعد إستلاء فرنسا على مدينة وهران و جلهم مال إلى الدخول في حزب النصارى.

و يشير الناصري إلى أنّ هذا الاختلاف قد سرى في قواد جيش السلطان فتنافسوا و تحاسدوا[4].

---

[1] – الكنسوسي، المصدر السابق، ص 20.

[2] – ابن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص 33.

[3] – جيش الودايا : من جيوش الدولة العلوية و هو ينقسم إلى ثلاثة أرجاء :رحى أهل السنوس، رحى المغافرة و رحى الودايا و يطلق على الجميع ودايا تغليبا. ينظر : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، تح، تع: جعفر الناصري و محمد الناصري**، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ص 50.

[4] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص ص 30، 32.

و يذكر الكنسوسي هو الآخر واصفاً إياهم بقوله : "...كان الوداية في الصعود و العروج حتى مالت بهم السروج، لأن مولانا السلطان قد بالغ في إكرامهم و إعلاء شأنهم، و كان ذلك سبباً في فسادهم و طغيانهم، فلما بلغوا تلمسان وجدوا تلك البلاد كالغنم السائمة التي مات راعيها و كل واحد يقول أنا لها".[1]

و يذكر الناصري على أنهم قاموا بنهب أثاث الكرغلية و تقاعدهم عليه و إستلاء على ممتلكات القبائل، ففسد العمل و خاب الأمل، فحينئذ رأى السلطان استرجاع تلك الجيوش التي لم يبقى طمع في صلاحها[2].

و قد اختلفت الكتابات حول خروج الجيش المغربي من تلمسان فقد أشار الناصري أنه كان أمر من السلطان لما ارتكبه الجيش من فساد و نهب في البلاد[3].

بينما ابن زيدان و الكنسوسي هو الآخر لم يتطرقا لذلك و اكتفيا فقط بذكر تمرد الجيش في تلمسان و حتى في المغرب في حين يشير المشرفي إلى ما ارتكبه الجيش من مخالفات مما دفع الخليفة إلى الرجوع للمغرب دون إذن من السلطان و تبرأ من الجيش أمامه قائلاً : "... إنّ الجيش أكثر في الأرض الفساد، و مدّت الرعية فيه بالقتل و خفت منك أن تلومني، رجعت إليك بجيشك لتحكم فيه بما أراك الله ..."[4].

[1] – الكنسوسي، المصدر السابق، ص 20.
[2] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 31.
[3] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر نفسه ، ص 32.
[4] – محمد المشرفي، المصدر السابق، ص 75.

بينما تشير الكتابات المحلية أن سبب تراجع الجيش كان ناتجاً عن الضغوطات الفرنسية بحيث لم تتغافل عن الأمر و أرسلت إلى سفيرها بطنجة (Delaporte) أن يقدم من قبلها التنبيهات المشدّدة إلى سلطان المغرب و الإخلال العاجل لتلمسان[1].

كما قامت بإرسال سفينتين حربيتين إلى سواحل مدينة طنجة تهديداً للمغرب[2]، و أمام هذا الضغط الدبلوماسي و العسكري استسلم السلطان المغربي لأوامر فرنسا و سحب قواته من تلمسان في شهر مارس 1831[3].

3.1.ظهور المقاومة الشعبية (بقيادة الأمير عبد القادر) :

إستلاء فرنسا لمدينة وهران و انسحاب الجيش المغربي من تلمسان زاد في حدّة الإضرابات و انتشار الفوضى في الغرب الجزائري. و في وسط هذه الظروف، اجتمع أهل العقد و الإشراف والعلماء و الأعيان في غرب الجزائر و عقدوا على بيعة الشيخ الشريف محي الدين و كان ذلك سنة 1832[4].

و في سياق الحديث عن هذه الأخبار نجد المصادر المغربية تشير إلى بعض التفاصيل منها ما يذكر الناصري قائلاً : "لما رجع جيش السلطان من تلمسان مع المولى علي بن سليمان بقى أهل تلمسان في فوضى و رجعت الحرب بين الحضر من أهلها و الكرغلية.

[1] – محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 91.
[2] – عمار عمورة ، المرجع السابق، ص 131.
[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 108.
[4] – شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق ، ص 265.

فكثرت الفتن بين قبائل العرب، و كان الفقيه المرابط محي الدين عبد القادر المختاري نازلاً بتلك الناحية، فلما داهمهم العدو اجتمع "الحشم و بعض بني عامر"[1]، فأجمع رأيهم على بيعة الشيخ محي الدين فذهبوا إليه و عرضوا عليه ما في أنفسهم إلاّ أنه اعتذر بأنه قد شاخ فأشار عليهم بولده الحاج عبد القادر[2] ..."[3].

فبايعوه[4]على السمع و الطاعة و على بذل أنفسهم و أموالهم و أولادهم، لما شاهدوا فيه من صفات العلية و النعوت السنية[5].

و يشر الناصري أيضا لهذا قائلاً : "... و كان له يومئذٍ عدّة أولاد ليس الحاج عبد القادر أكبرهم و لا أعلمهم و إنّما كان فيه مضاء و إقدام ..."[1] و لما استقام له الأمر شرع في تنظيم

---

[1] – ينتسب الحشم إلى ثلاث قبائل رئيسية و هم : بنو يلومة، بنو ومانو، و بنو واسين، و هم من زناتنة يتواجدون بوادي البنيان، مسموت و وادي العبد، و البعض منهم رحلوا عن مضاربهم الأصلية أما بنو عامر فهم من أقوى القبائل في منطقة وهران، تملك أرض واسعة بها، أخلصت للأمير و حاربت الفرنسيين تحت أمرة زعمائها من بينهم بشير الولد القلوشة و محمد الولد طامى.ينظر:

E. Lespinasse, "**Notice sur le Hachem de Mascara**", in : R. A, Vol : 21, .Alger, 1877, PP. 142-143.

و أيضاً : أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر، ط3، ج1، دار الرائد للكتاب، 2007، ص 78.

[2]– الأمير عبد القادر: هو الابن الرابع للشيخ عبد القادر محي الدين الهاشمي، ولد بقرية القيطنة على ضفة وادي الحمام بمنطقة غريس التي تقع في إقليم وهران سنة 1807، تولى قيادة الجهاد ضد فرنسا بالناحية الغربية (1847-1832). ينظر : أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، **القول الأوسط في اخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، تح، تق: ناصر الدين سعيدوني ط2، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 34.

[3] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 41.

[4] – وهي البيعة الأولى للأمير عبد القادر ببلاد غريس و هي المعروفة ببيعة شجرة الدردارة في 27 نوفمبر 1832. ينظر : أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، المصدر السابق ، ص 34.

[5] – محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 96.

الدولة الجزائرية الجديدة متخذاً من مدينة معسكر مقر لها، كما شرع في تكوين الجيش و في إنشاء المؤسسات و في وضع القوانين المستمدّة من الشريعة الإسلامية[2]

2. الأمير عبد القادر و الجهاد

1.2. جهاده و انتصاراته:

عمل الأمير على توحيد القبائل تحت سلطته، ومقاطعة المحتلين ومحاصرة مراكزهم في وهران و مستغانم، و قام بفتكاك تلمسان من أيدي المنشقين الحضر بقيادة بن نونة[3]، و تنشيط المدن الداخلية و السهول العليا كا تلمسان و مليانة و المدية و قصر البخاري و جعلها محاور اقتصادية و اجتماعية و عسكرية للدولة.

و بهذا اشتدّت وطأة الحصار الاقتصادي المفروض على الفرنسيين في وهران و مستغانم وأرزيو، مما اضطرهم إلى مهادنة الأمير بإبرام مع القائد ديمشال (Desmichels)[4] معاهدة ديمشال في 26 فبراير 1834. فاستغلها الأمير لتوطيد مركزه و توسيع نفوذه.

---

[1] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 96.

[2] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 109.

[3] – محمد بن نونة: من أصل مغربي، كان تاجرا بتلمسان، و عند الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر التحق بالأمير فولاه تلمسان، و ساهم إلى جانبه في معركة المقطع، غير أنه أعلن استقلاله للأمير و صرح بولائه لسلطان المغرب ثم عاد تائباً فجعله الأمير تحت خلافة البوحميدي . ينظر : الأمير عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر**، تح: محمد الصغير بناني وآخرون دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 119.

[4] – اسمه الكامل لويس أليكسيس البارون ديميشال، ولد بفرنسا في 15 مارس 1779، بلغ رتبة جنرال لما عين قائداً بمقاطعة وهران (1833-1835) توفي بباريس 08 جوان 1845. ينظر : الأمير عبد القادر، المصدر نفسه، ص 118.

و هذا ما أقلق الحكومة الفرنسية و دفعها بعزل ديمشال عن قيادة وهران في 05 جانفي 1835، و عين بدلاً منه تريزيل[1]. فنقض المعاهدة بإقدامه على توفير الحماية لقبائل الزمالة و الدوائر[2]. المتمردة على الأمير[3].و في سياق هذا الحديث يذكر لنا الناصري قائلا : "... بان قبيلتي الزمالة و الدوابر من ايالة الحاج عبد القادر و هم نحو الألفين كانوا قد فروا منه و نزلوا حول مدينة وهران مستجيرين بالفرنسيين ... و أعلنوا بأنهم تحت حكمه و من جملة رعيته فكاتب الأمير الفرنسيين معلناً إياهم أنهم رعيته و من إيالته و لابد من إرجاعهم فامتنع الفرنسيين من ردهم[4]". و كان ذلك سبباً في استئناف الجهاد من طرف الأمير و انتصاره في معركة المقطع في 28 جوان 1835[5]

[1] ولد في باريس سنة 1780 و توفي فيها سنة 1860، نال سنة 1805 شهادة مهندس جغرافي خولته الإلتحاق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم رقي إلى عقيد سنة 1815، و إلى جنرال آخر سنة 1815، و في أوائل 1835 عين قائداً عسكرياً لمقاطعة وهران، أنهى حياته العسكرية باختياره وزيراً للحربية سنة 1847 حتى أواسط سنة 1848 ليحال في نهايتها إلى التقاعد. ينظر : أديب حرب، المرجع السابق، ص 157

[2] مجموعتان كبيرتان من القبائل، و هم خليط من العرب و الأتراك، كانت بالقرب من وهران، و هما من قبائل المخزن التي تحالفت مع السلطات العثمانية و لكن في فترة الاحتلال لم تخلص للأمير أثناء عزمه على استرداد مستغانم في أوائل شهر أوت 1833 و خاصة قبيلة الزمالة =

= ينظر : أديب حرب، المرجع نفسه، ص 107. و أيضاً: عبد الحميد زوزو، **مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال الدي ميشيل**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 43.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 78-79

[4] الناصري ، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 43.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 79.

و أشار الناصري أيضاً الى هذه الأحداث بقوله : "... و لم تم أمر الحاج عبد القادر جمع كتيبته من بني عامر و الحشم و زحف إلى وهران، و كانت يومئذٍ في ملكة النصارى فأوقع بهم وقعة شنعاء. قتل فيها و أسر و رجع مظفراً منصوراً ..."[1].

و قد سجل انتصار الأمير في هذه المعركة صدى قوي في المغرب الأقصى، حيث أثبت للرأي العام أنّ مقاومة دولة أوروبية كبيرة بنجاح ليس من الأمور المستحيلة ،وكذلك سهلت هذه المعركة و الظروف التي أحاطت بها عمليات تموين جيش الأمير بالأسلحة التي تأتي من مختلف المصادر إلى جبل طارق، و من هناك إلى تطوان عن طريق البحر ثم تنقل بمساعدة السلطات المغربية إلى غرب الجزائر[2].

2.2.علاقة الأمير بسلطان المغرب :

حرص الأمير على توثيق الصلاة مع سلطان المغرب و كان في ذلك متأثراً بروابط المصلحة المشركة و الاحترام الذي يكنه للسلطان العلوي[3]. بعد مبايعته له و قد أشار إليها الناصري بقوله

" ... لما سمع من أخبار أهل تلمسان و بيعتهم للسلطان المولى عبد الرحمان ... فأجابهم إلى ذلك فأخذ عليهم البيعة و أظهر الطاعة و الانقياد للسلطان المولى عبد الرحمن و خطب به على منابر تلمسان و ولى على تلمسان و أعمالها

[1] – الناصري ، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 42.

[2] – إسماعيل العربي، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر**، د. م. ج، الجزائر، 1982 ص ص 224- 225.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، د.د.ن، د.م.ن، 2000، ص 224.

وزيره أبا عبد الله محمد البوحميدي[1] و كتب إلى السلطان يعلمه بأنه بعض خدمه و قائد من قواد جنده ..."[2]

كما بعث الأمير كتاباً لعلماء فاس يستشيرهم عن رأي الشرع في أمور وقعت بينه و بين بعض القبائل الجزائرية المتعاونة مع الاستعمار الفرنسي، وكذلك بالنسبة للقبائل التي لم ترد معونة الأمير في عملياته العسكرية و الممتنعة عن دفع الزكاة، و ما يستخلص من أموال إضافية لصرفها في تموين الجيش و تسليحه[3]

و قد أكرم السلطان و فادة الأمير وحول الموضوعات الخاصة باستفسارات الأمير إلى شيخ الإسلام بالقرويين، و أمره بالإجابة عنها، كما أمر السلطان بإحضار سبع كسوات فاخرة و سبع أفراس من عتاق الخيل بسروجها و أربعة مدافع صغار، و أن يعطي من الخزينة عشرة ألاف مثقال إلى الحاج الطالب وكيل الأمير بفاس ليشتري له بها من الأدوات الحربية، كما بعث السلطان مع هذه الأشياء كتابا إلى الأمير يحثه على استئناف الجهاد مع العدو الفرنسي كما كان جواب علماء فاس في الأمور الشرعية مفصلاً و شافياً لما طلبه[4].

و قد أرشده في ذلك الفقيه على بن عبد السلام التسولي.

---

[1] – البوحميدي،: خليفة الأمير عبد القادر على الغرب الجزائري، ينتمي إلى و لهاصة القاطنة بجبال طرارة، إستلم مدينة تلمسان في 25 جوان 1837 عندما أجلاها الجنرال كفنياك، و قد قتل مسموماً بالمغرب الأقصى. ينظر : الأمير عبد القادر المصدر السابق، ص 179. وأيضا: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 220.

[2] – الناصري، " الاستقصا ..." ، ج9، المصدر السابق، ص 42.

[3] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 192-193. و ينظر أيضا: نص الرسالة الناصري،"الاستقصا ..."

ج9، المصدر السابق، ص 45.

[4] – محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 207.

فبخصوص سؤاله عن القبائل و ما تضمنته من استفسارات فقد كان جوابه بقوله : "يخفى أن هؤلاء القبائل الكاتمين قد خسروا دنياهم و آخرتهم مما يأتي، و إن لم يكن إلاّ تهمة و غلبة الظن فالواجب و هو غاية المقدور أن يتقدم الإمام إليهم و يلزمهم بحراسة جواسيسهم و تجارهم و يخبرهم بأنه إن ظفر بجاسوس منهم، و بيمن بيع شيئاً حلت عقوبة جميعهم..."[1].

ثم بعد التقدم المذكور للقبائل المذكورة يجعل المراصد على الطاقات من أهل الثقات العارفين بمغابن الطرق من غير أولئك القبائل و المداشر خفية منهم فإذا ظفر بأحد منهم حلت عقوبة جميعهم، أما المقبوض جاسوساً فلا يخفى حكمه و هو القتل.

و أما بخصوص الذين يختلسون البضائع و يذهبون بها لجهات العدو فقد أجابه قائلا

"و أما الذاهب للتجارة و لا سيما بيعه ما لا يحل بيعه لهم كالخيل و البغال و الجلود او النحاس او عينه لقول سحنون: (من باع سلاحاً للعدو فقد أشرك في دماء المسلمين)"[2].

و حكم المتخلفين عن الجهاد فقد أوضح الحكم فيهم قائلاً : "فلا يخفى عليكم قوله تعالى : "إلاّ تنفروا يعذّبكم عذاباً أليماً ..."[3] توجب عقوبتهم، و إن كانت عقوبتهم لا تتأتى إلاّ بقتالهم قتلوا.

بينما مانع الزكاة : فتأخذ منه إن تحققت عمارة ذمته ببينه أو إقرار و لو كرها.

و بخصوص أرزاق الجيش فقال : يقول ابن منظور : "إذ عجز بيت المال عن أرزاق الجند و ما يحتاج إليه من آلة الحرب، فيوزع على النّاس ما يحتاج إليه من ذلك، و بين شروط ذلك قائلاً : أن يعجز بيت المال و تتعين الحاجة، أن يصرفه الإمام بالعدل فلا يجوز أن يستأثر به دون

[1] – التسولي، المصدر السابق، ص 333.

[2] – التسولي، المصدر نفسه ، ص 334.

[3] – القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية : 39، ص 193.

المسلمين و أن يكون العزم على من كان قادراً من غير ضرر و لا إجحاف ،و من لا شيء له أو له شيء قليل لا يغرم شيئاً[1].

3.2.دعم السلطات المغربية للامير:

ناصر السلطان عبد الرحمان حركة الأمير عبد القادر و اعتبر الحرب التي شنها على فرنسا حرب جهاد و حرباً مقدسة.

و هذا ما أورده الناصري بذكره قائلاً : "...و لما اتصل بالسلطان المولى عبد الرحمان ما آل عليه الأمير عبد القادر من جهاد عدو الدين، و حماية المسلمين، أعجبه حاله و حسنت منزلته عنده لأنه رأى أنه قد قام بنصرة الإسلام، على حين لا ناصر له، فصار السلطان يمده بالخيل والسلاح و المال..."[2].

و توالت إمدادات السلطان المغربي بالأسلحة إلى الأمير عبد القادر سواء في شكل هبات مجانية أو في شكل تسهيلات لشراء الأسلحة من الخارج، ففي سنة 1834 أهدى السلطان المغربي الأمير هدية شملت 200 بندقية و عدداً كبير من السيوف، كما طلب السلطان المغربي سنة 1836 من ابنه و ولي عهده مساعدة الثورة في الجزائر بثلاثين قنطاراً من البارود و كمية من الرصاص و مائة و خمسين بندقية، و أيضاً في سنة 1837 قام ببعث 160 قنطار من البارود وحوالي 1500 بندقية و 20 شحنة من البارود و 30 وحدة من اللباس.[3] و قد أشارت رسائل الأمير عبد القادر إلى ممثله بالمغرب الحاج الطالب بن جلول إلى وجود هذه المساعدات من خلال

[1] – التسولي، المصدر السابق، ص ص 335-336.

[2] – الناصري،"الاستقصا..."، ج9، المصدر السابق، ص 44.

[3]– بونقاب مختار، **صورة الأمير عبد القادر من خلال الكتابات المغربية**، مجلة بوليكرومي، ع1، 2012-2013 ص 85.

مكاتبته له سنة 1838 قائلاً : "... و إن ما بعثته لنا من البارود و الأخبية وصلنا بارك الله فيك. و متعنا بحياتك و إذا وردت عليكم المدافع التي وعد بها مولانا نصره الله، فاسع لنا في حجرها من الكور و غير ذلك بلطافة من مولانا..."[1]. و في سنة 1843 تلقى مساعدات تمثلت في 200 قنطار من الحبوب و 100 بندقية و 100 خيمة قدمت للمجاهدين المتواجدين بالمغرب الشرقي، و 50 خيمة و 100 بندقية و 50 قنطار من البارود و الذخيرة قدمت سنة 1844[2].

بإضافة إلى الدعم المعنوي الذي كان يقدمه السلطان للأمير عن طريق المراسلات التي كانت بين الطرفين للتشجيع على الجهاد و التهنئة بالانتصار أو التشاور حيث يسميه السلطان في الرسائل بالولد البار و الآخر يسميه بالوالد[3].

و هذا ما يؤكده أبي العلاء إدريس قائلاً : "إنّ السلطان كان يبعث الرسائل للأمير و يحثه على الجهاد و يستنجده بالمال و الرجال و آلة الحرب و هو يعده بذلك و يصبره و يسميه في الرسائل بالولد البار و الآخر يسميه بالوالد و رسائله لا تنقطع ..."[4].

[1]- Georges Yver, "**Abdelkader et le Maroc en 1838**", in : R.A, Vol. 60. Alger, 1919, P. 94.

[2] -قاصري محمد السعيد، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830-1962)**، دار الرشاد الجزائر، 2013، ص 204.

[3] بونقاب مختار، المرجع السابق، ص 85.

[4] -أبي العلاء إدريس، **الإبتسام في دولة إبن هشام و ديوان العبر في أخبار أهل الثالث عشر**، رقم :593، ص 220.

أما علاقة الأمير بالسلطان فيذكر أبي العلاء أيضاً قائلاً عنها : "... خطب به و بعث له بالبيعة و كان يقول إنما أنا نائب عن مولانا عبد الرحمان بن هشام ..."[1] و ذكر السلطان في خطب الجمعة و الأعياد و هو ما يؤكده الأمير عبد القادر في إحدى الرسائل للسلطان المغربي

قائلاً : "... و إننا كنا قديماً في بلادنا مع كثرة جيوشنا و انتظام خزائننا بمدن أوطاننا نخطب على منابر مساجدنا في جمعاتنا و أعيادنا، بالدعاء لكم والإعلام بطاعتكم وما قدمنا أحد عليكم مع أن سلطان الحرمين الشريفين مكة و المدينة هو المقدم شرعاً..."[2].

و هكذا توالت انتصار الأمير، في حين منيت فرنسا بالهزائم مما أدى بها إلى عزل تريزيل و توليه كلوزيل مكانه لينتقم لموتى معركة المقطع[3] ، فقام بمهاجمة معسكر في 06 ديسمبر 1835 بعدما أمر الأمير بإخلائها و اتخذ تاكدمت عاصمة جديدة، ثم قام بغزو تلمسان و دخلتها بتواطئ من بعض الخونة 1836[4] لينشئ بها قاعدة عسكرية تقوم بمهمة و مراقبة الحدود المغربية ومنع وصول الأسلحة منها إلى الأمير[5]. فحاصرها المجاهدون و ظلوا مسيطرين على الطريق الذي يربطها بوهران[6].

و تمكن الأمير من إلحاق هزيمة شنعاء بهم في معركة تافنا المشهورة سنة 1836[7] و لممارسة الضغط على قوات الأمير و فك الحصار عن تلمسان أرسلت الحكومة الفرنسية نجدات قوية

[1] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق ، ص 220.
[2] – الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 180.
[3] – يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، ش. و. ن. ت، الجزائر، د.ت، ص 57.
[4] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 80.
[5] – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ط خ، مج1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013 ص 41.
[6] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 80.
[7] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 113.

بقيادة بيجو، فعرض الصلح على الأمير 1837[1] و قد كانت فرنسا في أمس الحاجة إلى الهدنة بالمنطقة الغربية للتفرغ لمعركة قسنطينة الثانية، و كسب فرصة لإعادة التنظيم و التموين، في حين كانت مكاسب المعاهدة بالنسبة للأمير في غاية الأهمية منها كسب فترة من السلام والهدوء لتدعيم مركزه وتنظيم جيشه، خاصة وأنه ضمن توسيع ممتلكاته في ناحية وهران و التيطري وجهة الصحراء[2] و أجبر فرنسا على التخلي على مدينة تلمسان مع المدافع القديمة التي كانت فيها قديماً و أخذ يوطد نفوذه و سيطرته فأخضع معظم أقاليم الجنوب الجزائري و قضى على كل المنافسين وأدب الخونة الذين كانوا يظهرون بين كل حين و آخر ضده[3] و في هذا الصدد ذكر أبي العلاء إدريس قائلاً : "... و عقد المهادنة مع الفرنسيس على مال يرجعه الفرنسيس له و آلة حرب

و أغار على من وليه من قبائل الأعراب و وصل إلى عيون ماضي و البيض و بوسمغون و حاصر أولاد الشيخ أبي العباس سي أحمد التجاني ..."[4] و بينما كان الأمير يوطد سلطته على النواحي الغربية و الوسطى، كان العدو يوطد مكاسبه في الإقليم الشرقي بعد احتلاله لعاصمته قسنطينة في خريف 1837، و كان قد احتل قبلها عنابة و قالمة و بجاية و أجبروا أهلها على الهجرة، و سكن الجنود الأعداء في دور أهل البلاد و سكن قوادهم في الفيلات و قصر الباي[5].

وقد أشار أبي العلاء إدريس أيضا لإستلاء الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة قائلاً

[1] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 81.

[2] – عبد الله المقلاتي، **المشروع الصليبي الإحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية (1962–1830)**، مؤ. و. ث الجزائر 2013، ص ص 51–52.

[3] – يحي بوعزيز، "الأمير عبد القادر..." ، المرجع السابق، ص 60.

[4] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص 219.

[5] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1830)**، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص 208.

"... ثم جهز العدو الكافر جيشه إلى مدينة قسمطينة فأخذها بعد حرب شديدة و حصار عتيد و دخل ثغر عنابة قبل أخذه قسمطينة و استولى على جميع تلك النواحي فانتشرت عساكره في قراها و باديتها ..."[1].

أما بخصوص الأمير فلم يرتح الفرنسيون لجهوده من أجل إقامة دولة حديثة لأنّ ذلك سيؤدي إلى طردهم من البلاد، وحتى يجدوا مبرراً لنقض المعاهدة و العودة إلى الحرب قام الجنرال فالي (Valée) الحاكم العام للجزائر بتقديم مشروع معاهدة جديدة للأمير تتضمن امتيازات جديدة للفرنسيين، وتعديل الحدود الشرقية، و إباحة المرور لهم في أراضي الأمير بين أرزيو ومستغانم و فرض الرقابة على إستراد الأمير للأسلحة و من الطبيعي أن يرفض الأمير هذه الشروط لأنها نقض صريح للمعاهدة السابقة[2].

و يذكر أبو عبد الله الأعرج السليماني أنه في سنة 1839 قام الأمير بجمع رجال دولته من قواد الجيش و أهل مشورته و تم الاتفاق على إشهار الحرب وكتب في ذلك لسائر الجهات[3] كما قام بتحرير كتاب إلى حاكم الجزائر يقول فيه : "...أما بعد فقد وصلني كتابكم صحبة المرسى ابن دران و أحاطنا علما بما فيه و كنت قد كتبت إليكم منذ خمسة عشر يوماً ما فيه الكفاية، والآن أعرفكم تعريفاً نهائياً أن سائر أهل الوطن اتفقت كلمتهم و اجتمع رأيهم على استرجاع شرفهم بالحرب لأنهم رأوا تجاوزكم الحدود المعينة في معاهدة التافنا مبطلاً لها ناقضاً لأساسها. و أما أنا فقد أجهدت نفسي في تغير أرائهم و صدهم عن قصدهم فلم يجدي ذلك نفعاً ... و علموا أني ما خنت و لا نكثت عهدي معكم و إنما ذلك كان منكم لا مني فأذنوا

[1] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص 225.

[2] – يحي بوعزيز،" ثورات الجزائر..."، المرجع السابق، ص ص 46-47.

[3] – أبو عبد الله الأعرج السليماني، **تاريخ الجزائريين قيام الدولة الفاطمية و نهاية ثورة الأمير عبد القادر (عن كتاب الشماريخ القسم الثاني و جزء من القسم الثالث)**، تح: حساني المختار، د.د.ن، د.م.ن، د.ت، ص 316.

لوكلائي عندكم في تعجيل الأوبة إلى و بالله المستعان... فنقض الصلح و بدأت الحرب بين الأمير و فرنسا[1].

3. ضغط القوات الفرنسية و استسلام الأمير

1.3.شدة الصراع الفرنسي ولجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب :

توالت هجمات الأمير بعد نقض الصلح في أنحاء مختلفة من البلاد و مالت الكفة في البداية لصالحه، و هذا ما أثار فرنسا و جعلها تحدث جملة من الحملات و بعث نجدات لحاكم الجزائر[2] و يشير إلى هذا عبد الله الأعرج السليماني قائلاً : "... مدته فرنسا بعشرين ألف مقاتل وذخائر و مهمات و بهذا العدد صار عنده ستون ألف جندي ..."[3]

فغزت قواته مدينة المدية قاعدة جبال التيطري و البليدة و شرشال و كان ذلك سنة 1840، و هجومها على تاكدمت سنة 1841 و بوغار و سعيدة، ثم على تلمسان في الفاتح فبراير 1842، وقد ارتكبوا في غضون ذلك مجازر و فضائع ضد السكان تشيب لها النواصي ويندى لها الجبين و خربوا و أحرقوا عدداً كبيراً من القرى و المداشر[4]، و لم يكتفي بيجو بهذا القدر من الاحتلال فقصد في 26 ماي المنطقة التي ترعرع فيها الأمير للسيطرة عليها، و دخل معسكر رغم محاولة 4 ألاف فارس تابعين لابن التهامي إلاّ أنها وقعت في أيدي الاحتلال و اتخذ الحاكم العام بعض منازلها الصالحة للسكن ثكنة و مخازن أسلحة و تغذية[5].

---

[1] – محمد بن الأمير، المصدر السابق، ص ص 236-237.

[2] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 90.

[3] –أبو عبد الله الأعرج السليماني، المصدر السابق، ص 319.

[4] –بشير بلاح، المرجع السابق، ص 90.

[5] –أديب حرب، **التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ط3، ج2، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2007، ص ص 402- 403.

و اضطر الأمير بعد سقوط تاكدمت و تكاثر جيوش الغزو إلى الالتحاق بالونشريس واتخاذه قاعدة للجهاد، و إنشاء عاصمة متنقلة من الخيام عرفت بـ "الزمالة" ضمت نحو 30000 نسمة مع مرافقهم من المدارس ومكتبات ومساجد و ورشات ومستودعات يحرسها نحو 5000 جندي نظامي[1]، و لما ظهرت هذه الدائرة للوجود و بلغ خبرها للجنرال لامورسيير و تحقق حالتها و ضعف حاميها ظهر له طريق استئصال الأمير عبد القادر و هدّ قوته و تفريق جماعته و تمكنوا من اجتياحها سنة 1256 هـ-1843م[2].

و بذلك فقد الأمير أهم مراكزه العسكرية و الإدارية و الاقتصادية، ولم يعد قادراً على تنظيم القبائل ولا جباية الضرائب فخسرت دولته جانب من سلطانها السياسي[3]. و يذكر أبي العلاء إدريس باقي أخباره قائلا: "... و شرد عنه جل من كان يقاتل معه و كرهوا إتباعه و رضوا بإتباع العدوّ الكافر حين انفسخت المهادنة التي كانت بينه و بين العدوّ الكافر على مدينة تلمسان، و،أعانه على دخولها لأنهم أصروا العداوة لابن محي الدين ... فضاقت الأرض عند ذلك على ابن محي الدين و خلفائه ففروا هاربين لداخل إيالة أمير المؤمنين ابن زيد فنزل في مكان يقال له عين القصب ..."[4].

قاصدين منطقة الريف الغيورة على الإسلام و العروبة[5] كما تطرق الناصري هو الآخر في ذكر هذه الأحداث قائلاً : "... و صار الحاج عبد القادر يتنقل في أطرافها، فتارة في الصحراء وتارة ببني يزناسن و تارة بوجدة و الريف ..."[6].

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 90.

[2]- أبو عبد الله الأعرج السليماني، المصدر السابق، ص ص 231-232.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 90.

[4] - أبو العلاء إدريس، المصدر السابق، ص 225.

[5]- العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 161.

[6]- الناصري، "الاستقصا..."، ج 9، المصدر السابق، ص 50.

و يذكر أبي العلاء إدريس أنه لما سمع به العدوّ تبعه و نزل بوادي تافنة قريب من وجدة وجعل يبني قصبة في جامع الغزوات على شاطئ البحر لتقرب منه مراكبه و تنزل فيه عساكره[1].

كما نقل لنا المؤرخ ابن زيدان هو الاخر خبر نزول الفرنسيين في وجدة فيقول: "... ونزلوا قصبة أخرى على وادي الحاجة مغنية[2]... فأهانوا قبتها و كثر العيث بأعمال وجدة وملحقاتها وصدر عنهم ضد الحامية ما جسم المسألة و كدر صفوا السلم بين الإياليتين ..."[3].

مما نتج عنه حوادث على الحدود المغاربية، طالب فيها الفرنسيون السلطات المغربية باعتقال الأمير، و لإخضاع المغرب لمطالبهم عزز الفرنسيون ضغوطهم الدبلوماسية بضغط عسكري، فشن بيجو حملة عسكرية على وجدة كانت مهمتها الأساسية الهدم و التخريب و بعث الرعب في نفوس السكان[4].

و يذكر أبي العلاء إدريس أن السلطان المغربي انزعج لسماع هته الأخبار فجهز جيشاً نحو ثلاثمائة ألف من الخيل و الرماة، و لما علم الكفار بهم كمنوا لهم في عريش الوادي و أحاطوا بهم فقتلوا منهم نحو المائتين و قيل أقل و قيل و يزيد من ذلك، فرجع المسلمون لوجدة هاربين، ثم إن الكافر تبعهم فسمعوا به فخرجوا منها لعيون سيدي ملوك فدخل الفرنسيون وجدة فوجدوها خالية[5].

---

[1]– أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص 225.

[2]– سمي بهذا الاسم تخليداً لامرأة اشتهرت بورعها و تقواها، و ما تزال بقاياها في ضريح إقليم لها رسمياً في لالا مغنية. ينظر هنيري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، الدار تونسية، تونس، 1974، ص 222.

[3] - الزياني، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص 66.

[4]– إسماعيل العربي، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر**، د.م.ج، الجزائر، 1982 ص ص 242– 246.

5 – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص ص 225– 226.

كما أشار الناصري إلى هذه الأحداث قائلاً : "... فمدّ الفرنسيس يده إلى أيالة السلطان فشن الغارات على بني يزناسن المرة بعد المرة، ثم اقتحم وجدة على حين غفلة من أهلها و إنتهبها و كثر عيثه في الحدود ..."[1] متعللاً بمساعدات أهل وجدة و بني يزناسن للأمير عبد القادر بالغارات عليه[2].

و يقول أبي العلاء إدريس أنه لما بلغ الخبر إلى أبي زيد في مراكش بعث لولده و خليفته محمد بفاس و أمره أن يتجهز لوجدة، فجهز جيشاً بلغ ثلاثين ألف مقاتل و سار بهم إلى وادي يقال له إسيلي بالقرب من وجدة[3]، في حين تحركت المجموعات الفرنسية إلى نفس المكان والذي كان يبعد عن مخيمهم غربا مسافة 5 كلم تقريباً، و في صباح 14 أوت أطلت مقدمة الفرنسيين على مشارف الوادي[4]، وقام قائد الفرقة بيجو بتنظيم جيشه على هيئة قلعة مركزها مؤونة الجيش وأركان الجيش، تحيط بالمركز المشاة، ثم الخيالة، ثم القبائل الدائنة بطاعته وتحيط بالدائرة المدافع الخفيفة من سائر جهاتها[5].

بينما توقف ابن السلطان على الضفة اليمنى لوادي إسيلي و خيمت عناصره على بعد ثمانية كلم تقريباً جنوب غربي مدينة وجدّة[6]، و قد أشار عبد الرحمان ابن زيدان لهذا قائلاً

"... خيم الخليفة على ضفة وادي يسلي حول وجدة، في ذلك البسيط الممتد من غير تروّ و لا نظر في العواقب ..."[7].

---

[1] - الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، ص 50.

[2] - قدور الورطاسي، **معالم من تاريخ وجدة**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972، ص 41.

[3] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص : 226.

[4] – أديب حرب، ج2، المرجع السابق، ص ص 467-468.

[5] – عبد الرحمان بن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص 69.

[6] –أديب حرب، ج2، المرجع السابق، ص 468.

[7] – عبد الرحمان ابن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، ص 69.

و يتفق الناصري و عبد الرحمان بن زيدان مع محمد بن الأمير في نصح الأمير عبد القادر لابن السلطان بعدم مواجهة الجيش الفرنسي، فيقول عبد الرحمان بن زيدان : "... و عندما نزلت المحلة على تلك الحالة و رأى ذلك الأمير عبد القادر قال لهم : هذا العدو ليس من الحزم في شيء، و الرأي أن لا تلاقوا العدو إلاّ وأنتم متحملون منكمشون بحيث لا يبقى لكم خباء مضروب على الأرض، و إلاّ فإن العدوّ متى رأى الأخبية مضروبة إلاّ وقصدها ولا يرجع دونها

ولو أفنى عليها عساكره ... و لكن لم يجد لنصحه أذان واعية، و لم يلتفتوا إليه معتمدين في ذلك على قوة عددهم و بسالة مقاتليهم ..."[1].

2.3. موقف السلطات الفرنسية من الدعم المغربي للأمير

1.2.3.معركة اسلي:

وصف لنا عبد الرحمان بن زيدان بداية هذه المعركة قائلاً : "... لما تراءى الجمعان في صباح يوم الخميس 1260 هـ ركبت محلة المخزن وكان أكثرها خيالة و أضعاف المحلة الفرنسية تسابقت إلى اللقاء، و الجيش الفرنسي محافظ على النظام المذكور لا يتحرك من مركزه حتى أحاطت به جيوش المغرب، إحاطة السوار بالمعصم، و صارت تصب رصاصها فيه، فعند ذلك أمر القائد الفرنسي بإطلاق المدافع من سائر الجهات إطلاقاً متواليا بلا إمهال، و لما كانت الساعة العاشرة من اليوم المذكور حتى افترقت محلة المغرب ..."[2].

[1] – عبد رحمن بن زيدان، "اتحاف اعلام الناس ....."، ج5، المصدر السابق، ص 69. وينظر أيضاالناصري"الإستقصا..." ج9، المصدر السابق، ص 51.ومحمد ابن أمير، المصدر السابق، ص 291.

[2] – عبد الرحمن بن زيدان، "اتحاف اعلام الناس....."، ج5، المصدر السابق، ص 70.

2.2.3. نتائجها :

تمكنت القوات الفرنسية بفضل تفوق تنظيمها و تسليحها القوى من سحق المقاومة المغربية و إنهاء هذه المعركة لصالحها[1].

و نجد الناصري يشير إلى نتائج هذه الحرب قائلاً : "... و كانت مصيبة عظيمة و فجيعة كبيرة لم تفجع الدولة الشريفة بمثلها، و كان هذا الحادث العظيم في الساعة العاشرة ... و لما رجع المنهزمة تفرقوا شذر مذر و أهلك الناس العطش و الجوع و التعب ..."[2].

كما يذكر لنا أبي العلا إدريس هو الآخر وصفاً عن هذه الأحداث قائلاً : "... و تركوا الأمتعة و البغال و الأموال و الأطعمة و الأشربة على ما هي عليه و ليس فيهم من يلتفت وراءه من شدّة الخوف فأخذ العدو ذلك كله و انقلب راجعاً لمحله و رجع الناس في ذل و هول ..."[3].

أما الخليفة فحسب ما يذكره عبد الرحمان بن زيدان فقد بقي مع نحو عشرة من خاصة غلمانه ثم سار إلى أن لحق بتازا ثم سار إلى أن بلغ فاس[4] و بعد هذا هادن الفرنسيون المغرب.

بتوقيع اتفاقية طنجة 10 سبتمبر1844. على شروط من جملتها أن الحاج عبد القادر يعتبر خارجاً عن القانون في جميع أراضي المغرب و في الأرض الجزائرية و تبعاً لذلك فسيطارد بالسلاح من طرف الفرنسيين في الجزائر و من طرف المغاربة، و ذلك حتى يطرد أو يسقط في إحدى الدولتين[5].

---

[1] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 203.

[2] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 53.

[3] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص 227.

[4] – عبد الرحمان بن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص 70.

[5] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 246.

3.3.صراع الامير مع المغرب واستسلامه:

ما إن أمنت فرنسا جانب القوات المغربية بمقتضى معاهدة طنجة 1844 و ضمنت عداء سلطان المغرب للأمير عبد القادر، حتى بدأت تعمل على محاصرة الأمير داخل التراب المغربي ليتسنى لها بذلك مضايقة السلطان عبد الرحمان و وضعه أمام أمر الواقع للوفاء بوعوده[1].

و هذا ما أدى إلى بداية الصراع العسكري بين قوات الأمير و جيش المولى عبد الرحمان والذي كانت بدايته تعرض بعض الأحلاف للبوحميدى فأخذوا له المال والإبل والغنم. فكاتبهم الأمير فلم يردوا عليه فهاجمهم لاسترجاع ما أخذ منه و بخصوص هذا يذكر الأمير قائلاً

"... غزونا القبيل الذي أخذ الإبل و الغنم، أخذنا من أموالهم إبلاً و غنماً ما فيه عوض ما لنا وقتل جيشنا منهم ما يقارب المائة ..."[2].

و قد أشارت الكتابات المغربية إلى تحرك الأمير على أنه أطماع توسعية في الأراضي المغربية، من أجل إنشاء كيان سياسي لزعزعة العرش العلوي[3].

و نجد الناصري يشير إلى هذا قائلاً : "... فلما كانت الهزيمة بإسلي ازداد طمعه فصار يدعوا أهل النواحي إلى مبايعته و الدخول في طاعته ... و تطلع إلى الاستيلاء على العاصمة فاس..."[4].

---

[1] – يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب (1832–1847)**، مؤ. و. للكتاب، الجزائر، 1990 ص 47.

[2] – الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 177– 178.

[3] – عبد الحميد العلوي (إسماعيل)، **تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد**، ط1، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985، ص 150.

[4] الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص ص 56–87. بينما تثبت المصادر المحلية غير ذلك و أن مقصود الأمير من قتاله هو الدفاع عن الدين و الوطن، ولو كان غير ذلك لقبل من رعايا سلطان المغرب ما عرضوه إليه من طاعة

كما يذكر أبي العلاء إدريس في هذا الشأن قائلاً : "... بن محي الدين قام في قبائل الأنجاد و تبعته أعرابها و برابرتها ..." كما ذكر انتصار الأمير على قبائل القليعة التي كانت تنهب القوافل قائلاً : "... و قاتل طائفة من أهل القليعة و قتل منهم نحو الثلاثمائة ... و صار حتى وصل غرب تازا عازماً على الدخول للمغرب و اتفق مع بني عامر و الحشم على الملاقاة في وادي الحياينة و دخولهم إلى المغرب بقصد التغلب ..."[1].

و يقول عبد الرحمان بن زيدان : "... انه لما علم به السلطان وجه إليه جيشاً بقيادة محمد بن سالم الأحمر المالكي، و كان من كبار الأبطال و وجوه الأعيان للنظر في شأن الأمير و مطاردته و القبض عليه. فهاجم على دائرة الأمير، فوقفت بقية الأبطال دونها يدافعون عن الحريم و المال وبعد حرب شديدة سقط القائد الأحمر قتيلاً بين الصفوف و افترقت جيوشه و قد تركوا بين يدي الأمير معسكرهم بما فيه من حريم و أثقال و أثاث و أموال[2].

و على أثر هذا سعى سلطان المغرب إلى إنهاء وجود الأمير في المغرب، فكاتب القبائل لإقناعها بالعدول عند مساندة الأمير واصفاً إياه بالفتان و الفساد[3] حتى أن السلطان اعتبر الأمير عبد القادر هو السبب الرئيسي في تصاعد المخاطر ضد عرشه و هذا ما يظهر جلياً في رسالته لقبائل أنجاد و بني يزناسن التي أوردها عبد الرحمان بن زيدان قائلاً : "... و اعلموا أن نزول الحاج عبد القادر و دخوله بين أظهركم هو الذي جرأ أعداء الدين عليكم، و جعل وجهتهم إليكم ولولا هو ما طرق حماكم، و لا تعمد أذاكم، لأنا عقدنا معه الصلح الذي فيه مصلحة للإسلام[4].

و ظفر بالسلطان في اقرب وقت، و لكنه أجابهم بالرفض قائلاً : أني دخلت بلاد السلطان لا لأكون ضده أو لنأخذ منه ملكه. ينظر : محمد بن الأمير، المصدر السابق، ص 292.

[1] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص ص 228– 229.

[2] – عبد الرحمان بن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص 75.

[3] – الناصري، "الإستقصا ..."، ج9، المصدر السابق، ص 58.

[4] – عبد الرحمان بن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص 77.

و انتهى السلطان بإرسال قواته في الأشهر الأخيرة من سنة 1847 للقضاء على الأمير[1].

و قد ذكر أبي العلاء إدريس أن السلطان بعث جيشاً يزيد على عشرة ألاف مقاتل بقيادة أبنه محمد فنزلوا بتازا، و لما بلغ الخبر لابن محي الدين بعث خليفته البوحميدي إلى أبي زيد بفاس يطلب منه الصلح و النزول عن حكمه، فكان جوابه إما الدخول لداخل الإيالة في عزّ وإكرام و إما الخروج منها، فطلب منه البوحميدي الإمهال حتى يراجع الأمير[2].

فتغافل الأمير و لم يلتفت إليه و على إثر هذا يقول عبد الرحمان بن زيدان: "..ثم بعد هذا نهض الخليفتان بمن معهما من الجيوش من تازا و ساروا إلى أن بلغوا سلوان، ثم وقعت مناوشات بين جيوش الأمير و الجند السلطاني ثم ارتحل الأمير و سار إلى أن عبر الوادي فاقتفت أثره الجنود و وقف الجيش الفرنسي بالحدود له بالمرصاد، و بعد مناوشات خفيفة ختم الأمير أعماله بالتسليم للفرنسيين على شروط[3] من بينها :

- التوجه مع جميع أفراد عائلته إلى عكا أو الإسكندرية.
- السماح لمن يرغب بالسفر معه من أقرباءه و جنده إلى مقره الأخير.
- عدم التعرض لم يختار البقاء في الجزائر للملاحقة أو الإهانة[4].

و يذكر عبد الرحمان بن زيدان بأن الأمير حمل إلى فرنسا بمن معه من العيال و الأتباع وأنزل بـ (طولون) و ذلك في صفر 1264هـ، و بقي لديها في عقال ستة أعوام، ثم سرحه نابليون و عين له مرتباً سنوياً يدفع إليه من خزينة الدولة. و أباح له الذهاب حيث يشاء.

[1] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 56.

[2] – أبي العلاء إدريس، المصدر السابق، ص ص 229-230.

[3] – عبد الرحمان بن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، المصدر السابق، ص ص 77، 79.

[4] – أديب حرب، ج2، المرجع السابق، ص 573.

فاختار أخيراً سكنى دمشق بأهله و بها كانت منيته[1]، و حسب ما أورده ابنه محمد كانت في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة و ألف و الخامس والعشرين من ماي عن عمر ناهز ستة و سبعين عاماً[2].

و كا استنتاج عام لهذا الفصل يمكننا القول بأنّ الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1830، أدى إلى اختلال الأمن العام، و ركود الأوضاع الاقتصادية جراء انهيار الإدارة التركية دفع بأهل سكان الغرب الجزائري للاستنجاد بالسلطان المغربي إلاّ أنّ هذه المحاولة باءت بالفشل كما أنّ تصميم قوات الاحتلال على إفتكاك الأرض و استعباد أبناءها أدى إلى ظهور مقاومات شعبية كا مقاومة الأمير عبد القادر بداية من سنة 1832 إلى غاية استسلامه 1847.

و لقد حضي هذا الأخير باهتمام بعض المؤرخين المغاربة لارتباطه بالمغرب في الفترة الأخيرة من مقاومته، و التي شهدت نوعاً من التنافر بين الكتابات المغربية من جهة و مثيلتها الجزائرية من جهة أخرى.

حيث تدافع الكتابات المغربية عن موقف السلطان المغربي تجاه الأمير، حين أخرجه من أراضيه بعد التهديدات الفرنسية حتى لا تعطي الذريعة إلى فرنسا لمهاجمة المغرب، بل و إنّ هذه الكتابات اعتبرت تحركات الأمير أطماع توسعية في المملكة المغربية، في حين تدافع الكتابات المحلية هي الأخرى عن الأمير الذي لجأ إلى المغرب باعتباره دار الإسلام و أنه لم تكن له أطماع توسعية على حساب أراضيه.

و أما عن موقف السلطان من الأمير فيبدوا أنه موقف ذاتي يرجع إلى تخوفه على عرشه

[1] عبد الرحمان بن زيدان، "إتحاف إعلام الناس ..."، ج5، ص 79.

[2] محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر (سيرته العلمية)**، ج2، مطبعة غرزوزي و جاويش الإسكندرية، 1903، ص 307.

وأن ما وصف به الأمير أنا ذاك راجع للأوضاع المضطربة و الفترة الحرجة التي كانت تعيشها المنطقة العامة، و هذا حسب ما أشارت إليه الكتابات المغربية بحيث تصدرتها مبررات و أهمها أن هذا الموقف اقتضته أنا ذاك المصلحة الوقتية حسب تعبير الناصري و عبد الرحمان بن زيدان.

الخـــاتمة

إن التطورات التي عرفتها الجزائر منذ القرن 17م الى غاية وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830، و بروزها على مسرح الأحداث الإقليمية جعلها محل رصد من قبل العديد من الكتاب والرحالة فاختلفت كتاباتهم حول تاريخ الجزائر، و نذكر من بينهم المؤرخون المغاربة اللذين كان لهم وقع في ذكر بعض من أخبارها في مؤلفاتهم، فتطرق البعض الى الحديث عن الهجومات الأوروبية، منها الحملة الفرنسية على الجزائر في عهد لويس الرابع عشر في النصف الثاني من القرن السابع عشر بقيادة الأميرال دوكين، متعللا في ذلك الحد من القرصنة في البحر المتوسط فقصف المدينة يوم 25 جويلية و استمر ذلك الى غاية 12 سبتمبر حيث عاد الأسطول الى قواعده بعد أن أدرك فشل محاولته .كما أشار البعض الى تاريخ وهران و فتحها سنة 1792، و الذي يعتبر منعطفا حاسما في فترة الوجود العثماني بالجزائر ببروز مآثرهم في الجهاد و تحرير الأوطان و الإجلاء النهائي للإسبان . في حين ذهب البعض الآخر لذكر تدهور الأوضاع الداخلية للبلاد في أواخر فترة الحكم العثماني في الجزائر و ظهور الثورات ضدهم، كا الثورة الدرقاوية التي قادها محمد بن الشريف و التي كادت أن تقلع جذورهم ، و تسببت في استنفاذ الطاقات الحربية التي جعلتها عرضة للحملات الأوروبية فيما بعد، و التي نذكر منها حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر بعد تعهد بريطانيا بتنفيذ قرارات مؤتمر فينا 1815 لتنفذ هجومها سنة 1816 تحت شعار الحرب ضد القرصنة، مما أدى الى إضعاف البحرية الجزائرية و قوى الحكم العثماني فيها و الذي افقد الجزائر مكانتها السابقة مما دفع فرنسا تفكر في الاستعداد لغزوها و الاستيلاء عليها سنة 1830، و بذلك تكون حققت مشروعها الاستعماري في حوض البحر الأبيض المتوسط والذي احدث اضطرابات داخلية أدت إلى ظهور مقاومات شعبية و على رأسها مقاومة الأمير عبد القادر بن محي الدين بالناحية الغربية (1832-1847)، وقد حضيت هذه الشخصية اهتمام العديد من المؤرخين المغاربة و التي شهدت نوعا من التضارب من قبل الكتابات المحلية، وذلك لارتباط الأمير عبد القادر بالناحية الشرقية من المغرب و تأثيره الايجابي على قبائلها، مما دفع إلى تخوف السلطان المغربي على عرشه بسبب ضغط السلطات الفرنسية و تهديداتها. في حين دافعت

الكتابات المحلية عن موقف الأمير في إشراك المغرب في حربه ضد فرنسا و التي كانت بدافع التضامن الإسلامي، غير أن السلطان عبد الرحمان عمل على توفير الأمن لشعبه و الاستقرار لبلاده ولو مؤقتا إذ نلاحظ أن فرنسا ستفرض الحماية على المغرب في 1912 بعد تفرغها من المقاومات الجزائرية.

ورغم هذا تبقى هذه المصادر تعبر عن نظرة الآخر الى الجزائر بالرغم من إن المؤرخين المغاربة لم يخصصوا مؤلفات كاملة لها و إنما تحدثوا عنها في جزء أو فصل في مؤلفاتهم

و في الأخير تبقى دراستنا هذه مجرد محاولة بسيطة لإثراء البحث التاريخي و يبقى الباب مفتوحا للبحث و إبراز ما نكون قد اغفلناه .

البيبليوغرافيا

- أولا: اللغة العربية
- المصادر:

1-القرآن الكريم :

2-قسم المخطوطات:

إدريس (أبي العلاء)، الابتسام في دولة ابن هشام وديوان العبر في أخبار أهل الثالث عشر رقم:593.

3-المصادر المطبوعة:

1- أبو راس الناصري (محمد) ، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة، د.م.ن، د.ت.

2- أبو راس الناصري (محمد)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، ج2، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، ج، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان 2011.

3- ابن زيدان (عبد الرحمان)، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تحقيق: علي عامر ج3 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2008.

4- ابن زيدان (عبد الرحمان)، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تحقيق: علي عامر ج5، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2008.

5- ابن زيدان (عبد الرحمان)، الدرر الفاخرة في مآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1937.

6- ابن زيدان (عبد الرحمان)، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن شريف، تقديم وتحقيق:عبد الهادي التازي، ط1، الدار البيضاء 1993.

7- بن الأمير عبد القادر (محمد) ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر (السيرة السيفية)، ج1 مطبعة غرزوزي وجاويش، الإسكندرية 1903.

8- بن الأمير عبد القادر (محمد) ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر (السيرة العلمية) ، ج2 مطبعة غرزوزي وجاويش، الإسكندرية 1903.

9- بروقنصال (ليفي)، مؤرخو الشرق، تعريب: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط 1977.

10- بوعشرين (الحسن الطيب بن اليماني) ، التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب ، تقديم وتصحيح: محمد المنوني، السفر الأول، ط1 دار المعرفة، الرباط 1994.

11- الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، ط3، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2007.

12- الأفراني (محمد الصغير) ، نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي ، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، ط1 ، الرباط 1998.

13- التسولي (علي بن عبد السلام)، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد دراسة وتحقيق: عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996.

14- تشرشل (هنري) حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس 1974.

15- الجزائري (محمد بن ميمون)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم كريم، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

16- الجزنائي (علي)، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور ، ط2 المطبعة الملكية، الرباط 1991.

17- خوجة (حمدان بن عثمان) ، المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الجزائر 2007.

18- الراشدي (أحمد بن محمد بن علي بن سحنون)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق وتقديم : المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث ، قسنطينة، الجزائر 1973.

19- الزياني (أبو القاسم) ، البستان الضريف في دولة أولاد مولاي الشريف ، دراسة وتحقيق رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، إقليم الراشدية، د.ت.

20- الزياني (أبو القاسم) ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحراً ، تحقيق وتعليق: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة ، الرباط 1991.

21- الزياني (أبو القاسم) ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب ، تقديم وتحقيق رشيد الزاوية ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية 2008.

22- الزياني (أبو القاسم)، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن على(منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب)، طبع في المطبعة الجمهورية بمدينة باريس)، 1886

23- الزياني (محمد بن يوسف) ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم : المهدي البوعبدلي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1973.

24- السليماني (أبو عبد الله الأعرج)، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر (عن كتاب الشماريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث) تحقيق: حساني مختار د.د.ن، د.م.ن، د.ت.

25- السملالي (العباس بن إبراهيم)، الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام ، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور ، ط2، ج[1] ، المطبعة الملكية، الرباط 1993.

26- شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، ترجمة وتعليق: العربي إسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

27- الشقراني (أحمد بن عبد الرحمن)، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط تحقيق وتقديم : ناصر الدين سعيدوني، ط2 ، البصائر، الجزائر 2013.

28- الضعيف الرباطي (محمد)، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية) تحقيق وتعليق وتقديم أحمد العماري، ط1 ، دار المأثورات ، الرباط 1986.

29- العياشي ، ماء الموائد (الرحلة ليبيا-طرابلس- وبرقة) تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول وآخرون، المعارف، الإسكندرية ، د.ت.

30- العبدري (أبو عبد الله)، رحلة العبدري، تحقيق : إبراهيم كردي، تقديم شاكر الفحام، ط2 دار سعد الدين ، دمشق ، 2005.

31- الفاسي (ابن زاكور) ، نشر أزاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تحقيق: مصطفى ضعيف محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011.

32- الفاسي (ابن أبي زرع) ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور، الرباط 1972.

33- الفشتالي (عبد العزيز) ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرف، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة ، المملكة المغربية، د.ت.

34- القادري (محمد ابن الطيب)، التقاط الدرر ، تحقيق مولاي هاشم العلوي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1981.

35- الكتاني (محمد بن جعفر بن ادريس) ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء، مؤسسة مولاي عبد الله الشريف للدراسات والأبحاث العلمية، د.ت.

36- الكتاني (محمد بن جعفر بن إدريس)، الشرب المختصر و السر المنظر، تحقيق: محمد حمزة بن على الكتاني، مؤسسة مولاى عبد الله الشريف للدراسات والأبحاث العلمية، د.ت.

37- الكنسوسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد) ، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، تحقيق وتعليق وتقديم: احمد بن يوسف الكنسوسي، ج[1] ، د.د.ن، د.م.ن د.ت.

38- الكنسوسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد) ، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، تحقيق وتعليق وتقديم: احمد بن يوسف الكنسوسي، ج[2]، د.د.ن، د.م.ن د.ت.

39- مسلم بن عبد القادر،خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974.

40- المزاري (بن عودة) ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز ، ج[1] ، دار الغرب الإسلامي ، وهران 1990.

41- المشرفي (مصطفى محمد بن محمد)، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ، دراسة وتحقيق، إدريس بوهليلة، ط1 ، ج[2] ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب 2005.

42-المشرفي (عبد القادر)، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، د.م.ن، د.ت.

43- المقري، أحمد بن محمد، روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضيرتين مراكش وفاس، ط2 المطبعة الملكية، الرباط1983.

44- الناصري (أبو العباس خالد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية) تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج7 ، دار الكتاب الدار البيضاء 1956.

45- الناصري (أبو العباس خالد)ن الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية) تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج8، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1997.

46- الناصري (أبو العباس خالد)ن الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية) تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1997.

47- هابنسترايت، رحلة الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس، د.ت.

48- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي محمد الأخضر ، ط2 ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1983.

49- اليونسي (الحسن) الفتاوى الفقهية في أهم قضايا من عهد السعديين إلى ماقبل الحماية وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية 1998.

المراجع:

1- ألتر (عزيز سماح)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1989

2- الأخضر (محمد)، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075-1664/1311-1894)، ط1 ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1977.

3-بن جيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج2 ، دار الأمة، الجزائر 2010.

4-بن سودة (عبد السلام بن عبد القادر)، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ضبط واستدراك مكتبة البحوث والدراسات ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت 1997.

5- بالحميسي (مولاي)، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

6- بلميليح (عبد الإله) ، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر ، دار النجاح، الدار البيضاء ، 1995.

7- بركاش (بشير) تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المفرقة ، الجزائر 2006.

8- بناني (عبد الكريم) ، مخططات مهمة من تاريخ الوقف بالمغرب ، مجلة الفقه والقانون 2010.

9- بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

10- بوعزيز (يحي)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د.ت.

11- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، طبيعة خاصة ، مج1 البصائر الجديدة، الجزائر 2013.

12- التميمي (عبد الجليل)، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، تونس الجزائر وليبيا، 1816 1871، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس1972.

13- توفيق (أحمد المدني)، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

14- جون. ب. وولف، الجزائر وأوربا 1500-1830، ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد الله طبعة خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر 2011.

15- حجي (محمد) ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2 .

16- حجي (محمد) ، حولات تاريخية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1995.

17- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ط2، ج3، دار الرشاد الحديثة، الرباط 1984.

18- حرب (أديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ط3 ، ج1 ، دار الرائد للكتاب، 2007.

19- حرب (أديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ط3 ، ج2، دار الرائد للكتاب، 2007.

20- دودو (أبو العيد)، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان ، 1830- 1855، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989.

21- الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792-1830 ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.

22- زوزو عبد الحميد، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشل، ط1 ، دار هومة الجزائر 2007.

23- سعد الله (أبو قاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ط1 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.

24- سعيدوني (ناصر الدين) ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري ، د.د.ن، د.م.ن، 2000.

25- السلمي(محمد بن الفاطمي الشهير بابن الحاج) ، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب ، تقديم: عبد الله كتون، ط1 ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، 1992.

26- عبد الحميد العلوي (إسماعيل)، تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الأمجاد، ط1، ج1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1985.

27- عبد الله (المقلاتي)، المشروع الصليبي لاحتلال الجزائر وردود الفعل الوطنية 1830 1962، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

28- العربي (إسماعيل)، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الدزائر1982.

29- العربي (منور)، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، الجزائر 2006.

30- العسلي (بسام)، جهاد الشعب الجزائري (الجزائر والاستعمار) طبعة خاصة ، ج1 ، دار النفائس، بيروت 2009.

31- العسلي (بسام)، الجزائر والحملات الصليبية 1791، دار النفائس، بيروت ،د.ت.

32- عطاء الله الجمل (شوقي)، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر المغرب) ، ط1 ، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، 1977.

33- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1 ، دار الريحانة، الجزائر 2002.

34- عمر أفا ، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر، البينات والتحولات 1830-1912

ط1 ، مكتبة دار الامان، الرباط 2006.

35- العيادي (محمد) ، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني ، مطبعة الفضالة، المحمدية 2013.

36- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج2 ، موفم للنشر، الجزائر 2009.

37- قاصري (محمد السعيد) ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-1830)، دار الرشاد، الجزائر 2013.

38- كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3 ، المملكة المغربية ، الرباط 2006.

39- كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1 د.د.ن، طنجة، 1960.

40- كنون عبد الله، ذكريات رجال المغرب، تقديم: محمد بن عزوز:ط1،ج1،دت.

41- المدني (أحمد توفيق) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البعث، الجزائر د.ت.

42- مزين محمد وآخر، تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى 1912دار النشر المغربية ، الدار البيضاء 1982.

43- مناصريه (يوسف) ، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1990.

44- المنصور محمد ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822، ط1 المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب 2006.

45- منصور (أنيس) ، الخالدون المائة، المكتب المصري الحديث، د.م.ن، د.ت.

46- منوني محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث ج[1] ، د.د.ت، مراكش 1983.

47- الميلي مبارك محمد الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج[3] ، مكتبة النهضة الجزائر 1964.

48- نايت بلقاسم (مولود قاسم) ، شخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج[1] ، دار الأمة، الجزائر 2007.

49- نايت بلقاسم (مولود قاسم) ، شخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830ج[2] ، دار الأمة، الجزائر 2007.

50- الهاشمي البلغيتي آسية، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1 وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1996.

51- الورطاسي (قدور) ، معالم من تاريخ وجدة ، مطبعة الرسالة ، الرباط 1972.

قسم المجلات:

- بونقاب مختار ، صورة الأمير عبد القادر من خلال الكتابات المغربية ، مجلة بوليكرومي ع1 ، 2012-2013.
- حيمر (جمال) ، أبو القاسم الزياني، مجلة مكناسة، ع21- 201، مكناس.

الرسائل الجامعية:

1-بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري 1779-1797، رسالة ماجستير ، جامعة وهران.

2-بن خروف (عمار)، العلاقات بين الجزائر والمغرب، رسالة ماجستير، جامعة دمشق 1983.

3- بقادي مسعود، هجرة علماء تلمسان الى فاس و دورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م، رسالة ماجستير، قسنطينة، 2014.

المراجع باللغة الفرنسية

1) Arnaud Chabaud, " Attaque des batteries algériennes par lord Exmouth en 1816", in : R.A.. vol .19 Alger ,1875 .
2) e. Lespinasse," Notice sur le Hachem de mascara" ,in : R. A vol .21.Alger .1877 .
3) -H.-D. Degrammont, " Histoire d'Alger sur la domination turque (1515-1830)", Ernest Leroux édition ,paris 1887 .
4) Delpech Adrien, " Résume historique sur le soulèvement des derk'aoua de la province d'Oran " ,in :R.A.vol .18,Alger b 1874.
5) Rousseau Alphonse, "Chromiques de la régence d'Alger traduites d'un manuscrit arabe intitule el-Zohra-el-Nayerat "-, Alger 1841.
6) Georges Yver, "Abdelkader et le Maroc en 1838", in : R.A vol. 60 ; Alger 1919.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع الثقافية في المغرب الأقصى خلال القرن19 م

1/الحركة الثقافية في المغرب.....09

1.1 مفهوم الثقافة 09

2.1 الحياة الثقافية في عهد السعديين.....10

3.1 الحياة الثقافية في العهد العلويين 10

2/ المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية في المغرب الأقصى.....13

1.2 فاس.....13

1.1.2 جامع القرويين.....15

2.1.2 جامع الاندلس.....17

2.2 مراكش.....18

3.2 سجلماتة او تافلات 20

3/العلماء المغاربة واثارهم 22

1.3 مكانة العلماء في المغرب الأقصى.....22

2.3 أهم العلماء في العهد السعدي (نمادج).....24

3.3 أهم العلماء في العهد العلوي (نمادج).....27

الفصل الاول :تاريخ الجزائر خلال القرنيين 17.18 م من خلال كتب الرحالة ومؤلفين المغاربة

1/بتاريخ الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور –أزهير البستان-.....33

تعريفه وذكر مؤلفاته 33

شيوخه 34

2.1.1 مؤلفاته.....35

2.1 الحملة الفرنسية على الجزائر1682 وأسبابها 36

1.2.1 أسبابها 37

3.1 مجريات الحملة ونتائجها 38
2/ تاريخ الجزائر من خلال رحلة الزياني –الترجمان الكبرى- 39
1.2 تعريفه وذكر مؤلفاته 39
1.1.2 شيوخ أبو القاسم الزياني 41
2.1.2 مؤلفاته 42
2.2 تاريخ وهران 45
3.2 نزول الزياني بوهران وذكره فتحها الثاني سنة 1792م 48
3/تاريخ الجزائر من خلال كتاب الضعيف الرباطي 51
1.3 تعريف الرباطي 51
2.3 الثورة الدرقاوية في بايلك الغرب على عهد الدايات 54
1.2.3 دوافعها 54
2.2.3 نتائجها 56
3.3 هجوم الانجليز على مدينة الجزائر سنة 1816م 59
1.3.3 أسباب الحملة ومجرياتها 60
2.33 نتائجها 61
الفصل الثاني:تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر من خلال المصادر المغربية الامير عبد القادر نموذج.
1/الاحتلال الفرنسي للجزائر وظهور المقاومات الشعبية 64
1.1 الغزو الفرنسي للجزائر 1830 64
2.1 بيعة أهل تلمسان للمولى عبد الرحمان المغربي 65
2.2 ظهور المقاومات الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر 70
2/الأمير عبد القادر والجهاد 72
2.1 جهاده وانتصاراته 72
2.2 علاقة الأمير بسلطان المغرب 74
3.2 دعم السلطات المغربية للأمير 77

3/ضغط القوات الفرنسية واستسلام الأمير 82
1.3شدة الصراع الفرنسي ولجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب 82
2.3 موقف السلطات الفرنسية من الدعم المغربي للأمير 86
1.2.3معركة ايسلي 86
2.2.3 نتائجها 87
3.3 صراع الأمير مع المغرب واستسلامه 88
الخاتمة 94
البيبلوغرافيا 97
فهرس الموضوع